


إستراتيجية الثورة الجزائرية في صراعها ضد المصالح الخاصة الفرنسية في ميدان الإستعلامات (1954-1962)

The strategy of the Algerian revolution in its struggle against the French Special Services, in the field of intelligence (1954-1962)

أحمد بوذراع/ عقيد متقاعد




استراتيجية الثورة الجزائرية في صراعها ضد المصالح الخاصة الفرنسية في ميدان الإستعلامات(1954-1962).

The strategy of the Algerian revolution in its struggle against the French Special Services, in the field of intelligence (1954-1962)

أحمد بوذراع
عقيد متقاعد

ملخص:

أحاول من خلال هذه الدراسة إلقاء الضوء على إستراتيجية الثورة الجزائرية في ميدان الإستعلام والإستخبارات، وعلى دور وزارة التسليح والإتصالات العامة وغيرها من هياكل الثورة، في مواجهة الهيئات الأمنية والعسكرية الفرنسية، وبالأخص المصالح الخاصة الفرنسية التي حشدت كل إمكانياتها البشرية والمادية والتقنية للقضاء على الثورة، من خلال التركيز على معركة التسليح، والصراع من أجل الحصول على المعلومات، وعمليات التجسس، ومكافحة الجوسسة.

الكلمات المفتاحية: ثورة التحرير، الإستعلام، التسليح، المعلومات، الجواسيس.

Abstract:

I will try through this study to hightlight on the strategy of the Algerian revolution in the field of intelligence, and on the role of the Ministry of Armament and General Communication in addition to the different structures of the revolution in facing the security and military French services, mainly the French Special Services that mobilized all means (personnel and technical equipment) in order to get rid of the revolution. Focusing on armament and fighting for the collection of information, operations of espionage and counterespionage.

Keywords: Liberation war, Intelligence, Armament, information, spies.

قال الله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا**} (الآية 71 من سورة النساء)

في هذه الآية الكريمة، تنبيه إلى الأخذ بواجب الحذر من العدو، والاحتياط منه والتحضير لمواجهته، ومن باب الحيطة والحذر، يجب جمع ما أمكن من المعلومات عنه، وهذه المهمة توكل إلى هيئات ومؤسسات مختصة في هذا الميدان، هي مصالح الإستعلام أو المخابرات.

مفهوم الإستعلام: قبل الحديث عن إستراتيجية الإستعلام في الثورة، يحسن بنا التعريف بمصطلح الإستعلام، وما المقصود منه، وتحديد مضمونه، وعلاقته بمصطلح (الاستخبار) و(المخابرات).

الإستعلام لغويا مصدر على وزن (اسْتِفْعَالْ)، مشتق من الفعل (اسْتَعْلَمَ)، ويقصد بها لاسْتِقْصَاءُ، والاسْتِخْبَارُ، وطَلَبُ المعْلُومَاتِ، ويقال: اسْتَعْلِمْ لِيخَبَرَ فُلَانٍ و أَعْلِمْنيه حَتَّى أَعْلَمَه، و استعلمني الخبرَ فأعْلَمْتُه إيَّاهُ[1].

من الناحية الأكاديمية، فإن المدرسة الفرنسية التي تستعمل لفظة (Renseignement)، تعرف الإستعلام بأنه:«مجموعة الأنشطة الهادفة إلى الحصول على المعلومات وإستغلالها لمصلحة دولة ما، أو قواتها المسلحة وهو يمارس على المستويات الإستراتيجية و العملياتية والتكتيكية»[2].

أما المدرسة الأمريكية التي تستعمل لفظة (Intelligence)، فقد عرف قاموس وزارة الدفاع الأمريكية، الإستعلام بأنه: « **المنتوج المتحصل عليه من جمع، ومعالجة، ودمج، وتقييم، وتحليل، المعلومات المتعلقة بالدول الأجنبية أو القوى أو العناصر المعادية، أو التي يحتمل أن تكون معادية، أو عن مناطق العمليات الفعلية أو المحتملة**»[3]

أما المدرسة الروسية فهي تعرف الإستعلام بأنه : «**عمل ذهني تنفيذي يتم في إطار سياسةو تخطيط واحد، وفي تنسيق وتوافق كاملين لإنتاج المعلومات، بعد تفحصها وتقييمها وتسجيلها وتحديد درجة الوثوق بها والاعتماد عليها، حسب الشكل المطلوب وفي الإطار المحدد لها دون استنزاف مجهودات جمع المعلومات في اتجاهات غيرمرغوبة**»[4].

الملاحظ على هذه التعاريف أنها إقتصرت فقط على جانب البحث عن المعلومات وإستغلالها، بينما تجاهلت النشاطات الأخرى التي يمارسها «جهاز الإستعلام» مثل الجوسسة، والجوسسة المضادة، والعمليات السرية، والحقيقة أن مفهوم الإستعلامات يتعلق بعالم متشعب، ومتعدد الجوانب والإتجاهات، فهو يمس الميادين الحيوية المتعلقة بمصير الدول والشعوب السياسية، والعسكرية، والإقتصادية، والإجتماعية، والعلمية، والتقنية، من خلال وظيفتها الأساسية المتمثلة في حماية الأمن الوطني، والمصالح الحيوية للأمة.

في هذا البحث فضلت إستعمال مصطلح «الإستعلامات» بدلا من « المخابرات» أو « الإستخبارات» التي تؤدي نفس المعنى، وهو اختيار شخصي دون اعتبارات أخرى.

1- الأجهزة الأمنية والمصالح الخاصة الفرنسية:

ارتأيت قبل الخوض في تاريخ الصراع بين المصالح الخاصة الفرنسية و الثورة التحريرية في ميدان الإستعلام، تقديم نبذة مختصرة عن الهيئات الأمنية العسكرية والمدنية، والمصالح الخاصة الفرنسية التي كانت تنشط في مواجهة الثورة التحريرية،

وذلك حتى تكون لدى القارئ الكريم صورة ولو موجزة عنها، وبدون إطالة، يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أقسام هي:

أولا: المصالح الأمنية العسكرية Services de sécurité militaire

أ-مصلحة أمن الدفاع الوطني والقوات المسلحة.

Service de sécurité de la défense nationale et des forces armées (SSDNFA)

تم إنشاء مصلحة أمن القوات المسلحة (SSFA) بمرسوم مؤرخ في 31 جانفي 1948، وفي 14 ديسمبر 1953 يتغير اسمها إلى مصلحة أمن الدفاع الوطني والقوات المسلحة (SSDNFA) و هي التسمية التي كانت تطلق على مديرية الأمن العسكري، و كانت مهام وصلاحيات الأمن العسكري تتمثل في: «**تقوم مصالح الأمن العسكري في مجالات اختصاصها بحماية و ضمان أمن الأفراد العسكريين، والمعلومات العسكرية، وحماية العتاد والنقاط الحساسة العسكرية، و الوقاية من عمليات التخريب التي يمكن أن تقع داخل صفوف الوحدات العسكرية، والمساس بالأسرار العسكرية، وتهريب الأسلحة**»[5]، وهي تخضع لسلطة قائد الناحية العسكرية العاشرة (القائد الأعلى للجيش في الجزائر).كان يقود مصلحة الأمن العسكري في الجزائر العميد شارل فوفرييه[6](Général Charles Feuvrier)

ب-المكتب الثاني le 2e bureau

أصدر الجنرال ديغول يوم 02 أوت 1940، مرسوما بتضمن إنشاء المكتب الثاني بصفة رسمية، يكون ملحقا بالقوات البرية الفرنسية الحرة[7]، ومهمة المكتب الثاني هي البحث عن المعلومات العسكرية واستغلالها، لتخطيط و تحضير العمليات العسكرية والنفسية من طرف سلسلة القيادة العسكرية. وكانت تتواجد مصالح المكتب الثاني على مستوى كل الهياكل التنظيمية، والوحدات العسكرية على كامل التراب الجزائري، وهي تتلقى الأوامر والتعليمات من المكتب الثاني لقيادة الأركان للناحية العسكرية العاشرة[8] (القيادة العليا للجيوش الفرنسية في الجزائر)، كان يقوده العقيد ماري مونيار دو شاكن (Colo-nel Marie-Meunière de Schacken)، الذي كان السكان يلقبونه (العقيد بوزجاجة) لأنه كان يحمل عينا من زجاج، وقد قتل هذا العقيد شر قتلة في كمين نصبه له فريق من الفدائيين يوم 14 نوفمبر 1958 قريبا من مدينة ثنية الحد[9].

ج-مصلحة الإستعلام العملياتي

Service de renseignement opérationnel (SRO)

هي هيئة مكلفة بجمع المعلومات على المستوى العملياتي، والإشراف على تنفيذ بعض العمليات الخاصة تطبيقا لتعليمات القائد الأعلى للقوات المسلحة في الجزائر، أنشئت بموجب مذكرة صادرة بتاريخ 22 مارس 1956، وقد أطلق عليها اسم «مصلحة التوثيق للناحية العسكرية العاشرة» وذلك للتغطية والتمويه، وكانت تعمل بالتنسيق مع المكتب الثاني، وقادة القطاعات العملياتية فيما يخص المعلومات العسكرية و العملياتية، ومع مندوبية مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة في الجزائر (La Délégation du SDECE)التي تقدم لها الدعم التقني والمختص[10] .

تتوفر هذه المصلحة على ثلاثة 03 مديريات فرعية جهوية، واحدة في الجزائر، الثانية في وهران، الثالثة في قسنطينة،

بلغ عدد أفرادها 42 ضابطا، و131 صف ضابط، و103 صف الجند، أنشأت المصلحة ملحقتين لها في تيزي وزو بتاريخ 15 أفريل 1956 للتكفل بما يسميها الفرنسيون « العملية كا» وهي ما تعرف في أدبيات الثورة بمؤامرة « العصفور الأزرق» التي كانت نتيجتها فشلا ذريعا لفرنسا ومخابراتها، وملحقة في الجلفة بتاريخ 13 ماي 1957م للتكفل ومتابعة ما سمي « عملية الزيتون»[11] وهي العملية التي أشرفت عليها المخابرات الفرنسية لإقناع بلونيس و أعوانه للعمل مع الجيش الفرنسي.

تم ضم هذه المصلحة إلى مركز التنسيق لمختلف الجيوش (C.I.G)بتاريخ 31 جويلية 1957[12]، رئيس هذه المصلحة هو العقيد سيرج هنري باريزو[13]، (Colonel Serge-Henri Parisot) الذي سيصبح فيما بعد أحد قادة منظمة الجيش السري الإرهابية.

د- مكتب الدراسات والإتصال Bureau des études et des liaisons(BEL)

قام الفريق أول موريس شال[14] (Général d'armée Maurice Challe) بعد تعيينه قائدا عاما للقوات الفرنسية في الجزائر، بتأسيس هذا المكتب في شهر فيفري سنة 1959م، وهو يضم مجموعة من الضباط على رأسهم العقيد هنري جاكان (Colonel Henri Jacquin)، ممته القيام بتخطيط وتنفيذ عمليات التضليل والخداع ضد جبهة وجيش التحرير الوطني، والمساهمة في الحرب النفسية التي يقودها المكتب الخامس[15]، من بين الأعمال التضليلية التي قام بها هذا المكتب، عملية التزوير المعروفة لأعداد من جريدة المجاهد، والمشاركة في محاولة لجر قادة الولاية الرابعة إلى التفاوض حول « سلم الشجعان» المزعوم[16].

المكتب الخامس le 5e bureau

تأسس هذا المكتب في 5 مارس 1955، بمهمة الإشراف على تنفيذ نشاطات الحرب النفسية في الجزائر، تحت اسم «مكتب النشاط البسيكولوجي»، وقد وضع تحت تصرفه، فصيلة مصلحة السينما للجيوش، وفصيلة الراديو التي كانت تشرف على بث حصتين دعائيتين يوميا في راديو الجزائر، وثلاثة سرايا مجهزة بمكبرات الصوت للدعاية، و مطبعة لطبع المناشير و البيانات[17] وكان يصدر جريدة البلاد le Bled الممولة ماليا من طرف الحاكم العام في الجزائر، وتطبع ثلاثمائة ألف (300000) نسخة، منها أعداد باللغة العربية، وتوزع مجانا على العساكر في الجزائر، وتونس و المغرب، وفرنسا وفي ألمانيا[18].

أطلق عليه اسم «المكتب الخامس» في 11 جانفي 1957. وبغرض تعميم الحرب النفسية، أنشأ هذا المكتب « مركز التدريب والتهدئة والمضاد لحرب العصابات» بمدينة أرزيو، حيث كان يتلقى الضباط الموجهين للعمل في الوحدات، بالتداول تربصات حول العمليات النفسية والإعلامية وأساليب القمع والتعذيب لخنق الثورة، والحيلولة دون وصول أفكارها إلى الشعب[19]، وقد ترأسه العقيد جون غارد[20] (Colonel Jean Gardes)، الذي شارك في انقلاب الجنرالات، وانضم في ما بعد إلى منظمة الجيش السري(OAS) الإرهابية.

هـ-مركز الإستعلامات والعمليات للحكومة العامة

Centre de renseignements et d’opérations du gouvernement général (CRO/GG)

صدر قرار الحاكم العام جاك سوستيل بإنشاء هذا المركز يوم 19 فيفري 1955م، مهمته جمع واستغلال المعلومات العسكرية والمدنية التي تتحصل عليها مختلف الأجهزة الأمنية العسكرية والمدنية، و تبليغها و دراستها على مستوى ديوان الحاكم العام، بالإضافة إلى متابعة وتسجيل نتائج العمليات المنفذة ضد جبهة وجيش التحرير الوطني، وهذا بغرض التنسيق والتعاون بين مختلف الهيئات الأمنية، وسرعة استغلال ونشر المعلومات[21] ترأس هذا المركز العقيد أندري ثوزي[22] (Colonel André Thozet)

و-مصلحة الإتصالات الشمال إفريقية

le Service des Liaisons nord-africaines (SLNA)

تأسست هذه المصلحة سنة 1947، وكانت مهمتها هي جمع المعلومات عن أوضاع وحالة المسلمين والمحافظة على الإتصالات معهم، وكانت تصدر نشرة شهرية عن الحالة السياسية والعسكرية والاقتصادية والدينية والاجتماعية عن المواطنين المسلمين الجزائريين، وتعد تقريرا سنويا تقدمه إلى رئيس الديوان المدني للحاكم العام في الجزائر، وقد وضعت منذ نشأتها تحت رئاسة العقيد بول شون[23] (Colonel Paul Schoen) وهو ضابط مختص في الشؤون الأهلية، يتكلم العربية والأمازيغية، ويعد من أخطر الضباط في ميدان الإستعلامات والحرب النفسية، كان نشيطا جدا في التجسس على الحركات الوطنية والجمعيات، والاتحادات المهنية والمنظمات الشعبية والنقابات التي أسستها جبهة التحرير الوطني، و محاولات اختراق صفوفها بالتعاون مع مصالح الأمن العسكري[24].

عين ابنه الملازم الأول إيف شون (Lieutenant Yves Schoen) على رأس الفصيلة الإدارية المتخصصة (SAS) في مدينة بودواو، وقد قتله المجاهدون في كمين بتاريخ 18 فيفري 1959[25].

ثانيا:مصالح الأمن العمومي Services d’ordre public

الأجهزة الأمنية العمومية في الجزائر، كانت تشمل:

أ- الدرك: يقوم بالإضافة إلى مهام المحافظة على الأمن العمومي، و الشرطة العسكرية، بمهام الإستعلام في ميادين الأمن العسكري، و الأمن الاقتصادي، والأحوال السياسية والاجتماعية، ويتكون من الدرك الإقليمي، و الدرك المتنقل، ويعتبر الإستعلام من المهام الأساسية لسلاح الدرك»[26]، كان على رأس قيادة الدرك في الجزائر اللواء كاميل موران[27] (Géne-ral de Division Camille Morin).

-الأمن الوطني: كانت مديرية الأمن الوطني في الجزائر، حسب ما ذكره مديرها العام جون فوجور[28] (Jean Vau-jour) خلال الثورة التحريرية، تعتبر جزءا من الأمن الوطني في فرنسا، وتضم في صفوفها الشرطة العمومية، الشرطة

الإدارية، الشرطة القضائية، شرطة الحدود، وكلها تساهم في جمع المعلومات حسب إمكانياتها وصلاحياتها، أما شرطة الإستعلامات العامة، فإن مهمتها الرئيسية كما يدل عليها اسمها هي البحث وجمع المعلومات في مجالات اهتماماتها، وخاصة المعلومات المتعلقة بالثورة، و الثوار باستعمال كل الوسائل[29].

ثالثا : المصالح الخاصة Services spéciaux

أ- مصلحة التوثيق الخارجي و مكافحة الجوسسة

Service de Documentation Extérieure et de Contre Espionnage(SDECE)

حددت التعليمة الوزارية رقم 525 المؤرخة في 7 ماي 1946 مهام وصلاحيات مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة كما يلي: **« تشرف مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة على البحث، واستغلال جميع المعلومات المتعلقة بالجوسسة، كما تمارس الجوسسة المضادة في الخارج، وتضمن الإتصالات مع المصالح الأجنبية السرية المكلفة بالجوسسة، وتشرف على العملاء المزدوجين، و إدارة الأعمال التضليلية، كما تقوم بإعلام رئيس الحكومة، و قيادة الأركان العامة للدفاع الوطني، والوزارات المعنية بكل تدخلات و نشاطات الجوسسة الأجنبية»**[30] وكانت مهيكلة على الشكل التالي:

- المدير العام، ويتبعه مباشرة مدير الديوان، ومكتب العلاقات الخارجية، ومصلحة الأمن الداخلي المكلفة بحراسة وحماية المديرية العامة.

- مديرية الإدارة: تشرف على مصلحة تسيير الأفراد، والمصلحة المالية.

- مديرية البحث: من أهم المصالح التابعة لها مصلحة البحث رقمها الرمزي (22)، وهذه الأرقام الرمزية تغيرت في جميع المصالح بعد سنة 1958، فأصبحت تسمى (المصلحة 3)، مهمتها جمع المعلومات في الميدان السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي[31].

- مصلحة الدراسات ونشر المعلومات، رقمها الرمزي (12)، ثم أصبحت (المصلحة 5) مهمتها إعداد التحاليل والتلاخيص وتقديمها لأعضاء الحكومة والوزارات المعنية[32].

- مصلحة الإستعلام رقمها الرمزي (25) ثم أصبحت (المصلحة 7) مكلفة بالإستعلام عن السفارات والبعثات الدبلوماسية والمنظمات الدولية والإقليمية، ولديها مصلحة خاصة رقمها الرمزي (25/2) تقوم بتنفيذ المهام في فرنسا، وفي الخارج مثل سرقة الحقائب الدبلوماسية، وفتحها والتجسس على محتوياتها، بالتعاون مع مصلحة العمل[33].

- مصلحة مكافحة الجوسسة رقمها الرمزي (23) ثم أصبحت(المصلحة 4)، وهي التي تسير المكاتب الخارجية، الموجودة على مستوى السفارات والقنصليات الفرنسية تحت غطاء دبلوماسي أو ثقافي أو تجاري، بعد اندلاع الثورة التحريرية أنشأت (الفصيلة E) مكلفة بمتابعة ومكافحة عمليات تهريب الأسلحة لصالح جيش التحرير الوطني[34].

- مديرية المصالح التقنية: من أهم المصالح التابعة لها، مصلحة التنصت وفك الشفرة رقمها الرمزي (28) ثم أصبحت(المصلحة

9)، تقوم بالتنصت على المكالمات الهاتفية، وأجهزة الإرسال والاستقبال، وتركيب الميكروفونات في المكاتب والمنازل، والفنادق وغيرها[35].

-المصلحة التقنية رقمها الرمزي (26) ثم أصبحت (المصلحة 15) مكلفة بتوفير الوسائل والعتاد الخاص، والتجهيزات التقنية التي تحتاجها مختلف المصالح[36].

- مصلحة العمل رقمها الرمزي (29) ثم أصبحت(المصلحة 8)، تتبع مباشرة المدير العام، وتعد من أخطر المصالح، فهي مكلفة بتنفيذ كل المهام القذرة من عمليات القتل، وتدبير الحوادث الجسدية، والتفجيرات، والتفخيخات، والمؤامرات، وغيرها[37].

بلغ تعداد مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة في بداية سنة 1960 م، ألفين وستمائة واثنان وخمسون عنصرا (1652) من عسكريين ومدنيين ومتعاقدين، دون احتساب نصف اللواء 11 مضلي للصدمة الذي يبلغ عدد أفراده حوالي ألفين عنصرا (2000) [38].

ب - مندوبية مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة في الجزائر

Délégation du Service de Documentation Extérieure et de Contre Espionnage (SDECE) en Algerie

مع بداية اندلاع الثورة التحريرية، استنفرت المصالح الخاصة الفرنسية أجهزتها، وقامت مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة بتدعيم مندوبيتها (ملحقتها) في الجزائر، مع منحها «**كامل الصلاحيات للتصرف واستعمال كل الوسائل البشرية والمادية الموجودة في مكاتب و ممثليات مصلحة التوثيق ومكافحة الجوسسة في شمال إفريقيا**»[39]، وكان على رأس هذه المندوبية المقدم جون باتيست ألمون المدعو جيرمان[40] (Lt – Colonel Jean-Baptiste Allemand alias Germain) الذي يعرف الجزائر العاصمة معرفة جيدة، بحكم أنه كان نائب قائد مصلحة مكافحة الجوسسة في الجزائر خلال سنوات الاحتلال الألماني لفرنسا 1944-1941، وكانت تربطه علاقة صداقة بجاك شوفالييه (رئيس بلدية الجزائر، وكاتب الدولة للحرب خلال الثورة)، الذي كان أحد عناصر الأمن العسكري الفرنسي حينذاك، وقد وظف المقدم جيرمان أحد أبناء جاك شوفالييه في سنة 1955، سكرتيرا في مكتبه[41].

بدأ المقدم جيرمان في تشكيل شبكاته، وتجنيد عملائه، وكان من بين المجندين: طلبة وأساتذة جامعيين قدمتهم له أخته التي تشتغل مديرة ثانوية البنات في وهران، وكان من بين أعضاء فصيلة العمل (Section Action) المكلفة بتنفيذ عمليات الاغتيالات والتفجيرات، الذين تطوعوا لتقديم خدماتهم للمصلحة، « أندري أشياري» رئيس دائرة قالمة السابق[42]، وهو الذي قام بتسلح ميليشيات الكولون الذين نفذوا تحت إشرافه جرائم 8 ماي 1945 في منطقة قالمة وضواحيها[43].

كانت مندوبية مصلحة التوثيق تتوفر على وسائل تقنية للتصنت و التجسس، منها تجهيزات تحديد الاتجاهات لمحطات الإرسال و الاستقبال، بهدف معرفة أماكن أجهزة الراديو في مراكز قيادات الولايات الداخلية، كما كانت تتوفر على كتيبة مستقلة للبحث العملياتي يقودها المقدم تيركا (Lt.Colonel Turcat) مهمتها البحث عن المعلومات خارج التراب

الجزائري، بحيث سمح لها بالدخول حتى 100 كلم في الحدود التونسية والمغربية، بغرض تنفيذ عمليات ضد القواعد الخلفية لجيش التحرير الوطني، وكانت لدى هذه الكتيبة المستقلة مفارز متقدمة في الحدود الشرقية والغربية، و قد جندوا معهم مجموعة من الحركى والقومية الذين يعرفون تلك المناطق الحدودية معرفة جيدة[44].

أما مصلحة العمل فقد وضع تحت تصرفها فروع نصف اللواء 11 مضلي للصدمة، لتستخدمهم في تنفيذ عملياتها الخاصة التي سنتعرض لها فيما يأتي، كانت المندوبية تعمل بالتنسيق مع الهيئات الأمنية العسكرية و المدنية، وكانت قد ألحقت الفصيلة أ (La Section A) من مصلحة العمل، لتنشط تحت سلطة مركز التنسيق لمختلف الجيوش[45].

ج - مديرية مراقبة الإقليم

La Direction de la Surveillance du Territoire (DST)

تعتبر مديرية مراقبة الإقليم من أجهزة المصالح الخاصة الفرنسية، حدد المرسوم الرئاسي الصادر في 11 أوت 1945 صلاحيات هذه المديرية في ثلاثة مهام رئيسية هي: محاربة الجوسسة داخل التراب الفرنسي، ومحاربة الإرهاب، وحماية الممتلكات والنقاط الحساسة. تنظيم وهيكلة وتسيير المديرية غير معروف وممنوع نشره، لأنه يدخل ضمن أسرار الدولة « سري دفاع»، غير أن هناك معلومات تسربت عن تنظيمها وتشكيلها[46]، وقد خصصت مديرية مراقبة الإقليم في فرنسا معظم تعدادها لمواجهة قادة ومناضلي جبهة التحرير الوطني، وفدرالية الجبهة في فرنسا، بالإضافة إلى المتعاطفين معهم من حملة الحقائب وغيرهم[47].

د-مديرية مراقبة الاقليم في الجزائر

La Direction de la Surveillance du Territoire (DST) en Algerie

تضمن نفس المرسوم الرئاسي الصادر في 11 أوت 1945مادة تنص على أن مراقبة التراب الجزائري هي جزء من صلاحيات مديرية مراقبة الإقليم في باريس، التي تنفذها بواسطة مديرية مراقبة الإقليم في الجزائر الموضوعة تحت السلطة الإدارية فقط للحاكم العام في الجزائر، حيث يطلعه بصفة مباشرة عن الأوضاع الأمنية التي تخص الجزائر، أما بالنسبة لقضايا محاربة الجوسسة فهي من اختصاص المديرية في باريس، ولا يحق للحاكم العام في الجزائر التدخل فيها[48]. وكانت مديرية مراقبة الإقليم في الجزائر مهيكلة من: المدير، الأمانة، المصالح الإدارية والتقنية، المصلحة المركزية للاستغلال والتوثيق، المصلحة المركزية لشرطة الإتصالات الراديو كهربائية. وتتوفر على أربعة قطاعات لمكافحة الجوسسة (الجزائر، وهران، قسنطينة، الأغواط)، بحيث يتوفر قطاع الجزائر على مركز التصنت، وملحقات غونيو (Gonio) في الروبية، وتيزي وزو، والشلف والجلفة، كما يتوفر قطاع وهران على مركز التصنت في الكرمة، وعلى فرقة مراقبة الإقليم، وملحقات في البيض وعين الصفراء وتلمسان. أما قطاع قسنطينة فيتوفر على فرقة مراقبة الإقليم في قسنطينة، وأخرى في عنابة، وملحقات في بجاية وباتنة وتبسة، أما قطاع الصحراء فيتوفر على فرق مراقبة الإقليم في الاغواط وورقلة وغرداية، وملحقات في توقرت، الاغواط، وأدرار[49].

بعد تطور نشاط الثورة الجزائرية، وازدياد وتيرة العمليات العسكرية، قامت المديرية بتجهيز كل العمالات (الولايات) بمراكز التنصت الثابتة، والمتنقلة، كما صدرت لها الأوامر بالتنسيق مع مجموعة المراقبة الراديو كهربائية في بن عكنون التابعة لمصلحة التوثيق ومكافحة الجوسسة، حتى تستفيد من مساعداتها وخبرتها ودعمها التقني[50]، و تدعمت بعناصر جديدة من ضمنهم مفتشين ومحققين، اختيروا من مديرية مراقبة الإقليم بباريس[51].

كان مديرها خلال اندلاع الثورة التحريرية غاستون بونتال[52] (Gaston Pontal)

هـ- مركز التنسيق لمختلف الأسلحة Centre de Coordination Interarmées

تم إنشاء مركز التنسيق لمختلف الأسلحة بموجب مذكرة صادرة بتاريخ 25 أوت 1956 عن رئيس أركان الجيوش الفرنسية، وقد اعتمد في تنظيمه وهيكلته على النموذج الفرنسي الذي تم تجربته في حرب الهند الصينية، وكانت مهمة هذا المركز الأساسية هي محاربة المنشآت القاعدية السياسية والإدارية للثورة، باللجوء إلى الجوسسة المضادة العملياتية، ولضمان فعالية هذا المركز، تم وضعه تحت السلطة المباشرة للقائد الأعلى للقوات المسلحة الفرنسية في الجزائر[53].

كان المركز مهيكلا على الشكل التالي:

- مدير المركز، و أربعة مصالح هي: مصلحة الإستعلامات (الفصيلة R) مهمتها البحث عن المعلومات، بواسطة عناصر المصلحة وعملائها المنتشرين في عمق التراب الوطني[54].

و مصلحة الحماية (الفصيلة P) المكلفة بالجوسسة المضادة، التي تعتمد على الأساليب الهجومية والقمعية، وهذه الفصيلة هي التي كانت تشرف على المفارز العملياتية للحماية (D.O.P.) وهي مفارز مشكلة من ضباط وعناصر تابعين لمختلف المصالح الأمنية منهم مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة، والأمن العسكري والدرك، والشرطة[55].

ومصلحة العمل (الفصيلة A) التي تتشكل من ضباط مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة، وقد وضع تحت تصرفها عناصر من نصف اللواء 11 مضليين للصدمة، وكانت مهمتها القيام بالعمليات السرية، و كان المركز يتلقى الدعم التقني من مصلحة التوثيق الخارجي و مكافحة الجوسسة[56].

وفي سنة 1958، قامت القيادة العليا العسكرية بإعادة هيكلة المركز، حيث تم إنشاء سرية مستقلة للبحث العملياتي (Compagnie autonome de recherche opérationnelle) مهمتها البحث عن المعلومات، وتنفيذ عمليات سرية في الحدود الشرقية والغربية، و قد أعطيت لها صلاحية النشاط والعمل داخل الأراضي التونسية والمغربية حتى 100 كلم، وتم تدعيمها بعناصر من الحركى الذين تم تجنيدهم من سكان المناطق الحدودية[57].

كان يترأس هذا المركز العقيد ليون سيمونو[58] (colonel Léon Simoneau)، وقد تم حل المركز بعد ثبوت تعاون الكثير من إطاراته مع منظمة الجيش السريOAS، بتاريخ 31 أوت 1961[59]

عمليات المصالح الخاصة ضد الثورة

خططت المصالح الخاصة الفرنسية لتنفيذ عمليات سرية، منها ما هو موجه ضد الأشخاص (قادة الثورة و المسؤولين،

وتجار الأسلحة والمتعاملين معها، والمتعاطفين معها)، ومنها ما هو موجه لاعتراض وتخريب بواخر وزوارق نقل الأسلحة للثورة، وقبل أن نتطرق إلى هذه العمليات بشيء من التفصيل، مع ذكر نماذج منها، يجدر بنا أن نتعرف على الوحدة العسكرية التي يكلف عناصرها بتنفيذ هذه العمليات السرية، و المتمثلة في نصف اللواء 11 مضلي للصدمة.

ما هو نصف اللواء 11 مضلي للصدمة 11eme demi-brigade parachutiste de choc

كان يشرف على تخطيط ومراقبة تنفيذ العمليات السرية والخاصة ضباط مصلحة العمل التابعة لمديرية التوثيق الخارجي و مكافحة الجوسسة (service Action du SDECE)، أما المنفذون الفعليون فهم عناصر قوات النخبة من المظليين التابعين لنصف اللواء 11 مضلي للصدمة، وهذه الوحدة هي الذراع العسكرية الضاربة لمصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة، وهي وحدة أنشئت أولا على شكل كتيبة 11 مضلي للصدمة، شارك في إنشائها بول أوساريس[60] (Paul Aussaresses) قاتل حكيم الثورة البطل العربي بن مهيدي، وغيره من صناديد ثورتنا رحمهم الله.

بدأت أولى طلائع هذه الوحدة العسكرية العمل في الجزائر، يوم 4 نوفمبر 1955 حين وصل 40 عنصرا من بينهم العديد من ضباط الصف المختصين في أعمال التخريب، والتفجير، والتصنت، وأعوان الإتصالات السلكية اللاسلكية، تحت قيادة النقيب روبير كروطوف(Robert Krotoff)، ونائبه النقيب ليونس إروار (Léonce Erouart)، و سميت هذه المفرزة « المجموعة الخفيفة للتدخل (G..L.I)»[61]

استقرت المجموعة في القاعدة العسكرية في رغاية شرق الجزائر، انطلقت نشاطات مجموعة المسير الخفيفة في منطقة القبائل (ذراع الميزان تيزي غنيف،)، بعد أن التحقت بها عناصر أخرى، تحت تسمية « مجموعة المسير رقم 11 (11G.M)»[62] أنتقلت للعمل في منطقة الأوراس، حيث نفذت عملية إغتيال القائد الكبير مصطفى بن بولعيد، بواسطة تفخيخ جهاز إرسال وإستقبال[63]، أطلقت عليها المصالح الخاصة عملية «كانتات» Cantate[64]

ازداد عدد أفراد هذه الوحدة، التي أصبحت في شهر جوان 1955م، تضم في صفوفها ما يقارب ألفين (2000) فردا، بعد انضمام الكتيبة 12 مضليين الصاعقة لها، ليشكلان سويا وحدة جديدة هي نصف اللواء 11 مضلي للصدمة بقيادة المقدم فرانسوا ديكورس(Francois Decorse) وقد انتقل كل عناصر نصف اللواء في شهر أفريل 1956 إلى الجزائر للتمركز في القاعدة الخلفية في نواحي جبل شنوة بتيبازة، ويتم نشر مفارز وفروع له في الكثير من مناطق الوطن[65]

ومن بين العمليات الخاصة لهذه الوحدة، تنفيذها لعملية إقتحام مركز قيادة العقيد سي محمد بونعامة الجيلالي قائد الولاية الرابعة يوم 08 أوت 1961، بعد كشف وتحديد مكان تواجده عن طريق أجهزة التنصت الفرنسية، على ترددات موجات جهاز الإشارة الذي كان يستعمله[66].

- النوع الأول من العمليات الخاصة:

تتمثل في عمليات الاغتيالات، التي أطلق عليها الاسم الرمزي (هومو = HOMO وهو مختصر من الكلمة الفرنسية Homicide التي تعني: القتل)، وهي عمليات تهدف إلى التصفية الجسدية للأشخاص، أو تحييدهم ليصبحوا غير قادرين

على أي نشاط أو حركة بإرسال طرود مفخخة لهم، أو افتعال حوادث سيارات، أو وضع قنابل موقوتة مرتبطة بمفتاح تشغيل السيارة، أو عن طريق تسميمهم، أو رميهم بالرصاص[67]، وغيرها من الوسائل التي تؤدي إلى موتهم أو إصابتهم بعاهة، أو إعاقة تجبرهم على اعتزال أي نشاط.

هذه العمليات كانت تنفذ بأمر من أعلى السلطات السياسية الفرنسية، منهم رئيس الجمهورية شخصيا، فقد ذكر قسطنطين ملنيك (Constantin Melnik) مستشار الوزير الأول و منسق الشؤون الأمنية، أن الجنرال ديغول وافق على تنفيذ عمليات الاغتيال، غير أنه حدد خطوط حمراء لمصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة، طالبا الالتزام بثلاثة شروط أثناء تنفيذ هذا النوع من العمليات وهي:

- لا يسمح بتنفيذ عمليات الاغتيال إلا في وقت الحرب؛
- لا يسمح بتنفيذ عمليات الاغتيال على التراب الفرنسي؛
- لا يسمح باغتيال المواطنين الفرنسيين، بل الأشخاص الأجانب فقط [68]؛

كما أن ديغول لم يترك حسبهم، المبادرة في تخطيط وتنفيذ عمليات الاغتيالات بيد المصالح الخاصة، بل أنه عين ثلاثة مسؤولين، يشكلون اللجنة التي لها صلاحية إصدار الأوامر بإغتيال الأشخاص الذين تختارهم المصالح الخاصة، وهذه اللجنة تتشكل من: الوزير الأول ميشال دوبري (Michel Debré) جاك فوكار (Jacques Foccart) المستشار الشخصي لرئيس الجمهورية، قسطنطين ملنيك (Constantin Melnik) مستشار الوزير الأول في الشؤون الأمنية، ورغم أن هذه اللجنة هي السلطة الوحيدة المخولة لإعطاء الضوء الأخضر، لتنفيذ عمليات الاغتيالات، إلا أن الأحداث و الحقائق الميدانية أثبتت فيما بعد أن هذه الشروط لم تحترم، ولم تلتزم بها المصالح الخاصة، فقد جرت عمليات قتل وتصفيات فوق التراب الفرنسي، كما تعرض مواطنون فرنسيون لعمليات الإغتيال، بالإضافة إلى هذا، فقد كان القادة العسكريين، وقادة المصلحة الخاصة يقررون تنفيذ عمليات التصفية الجسدية دون الرجوع تلقائيا إلى اللجنة الثلاثية[69]. فقد ذكر الرائد السابق في المصالح الخاصة ريمون مويال (Raymond Muelle) في شهادة له، أن الجنرال شال القائد الأعلى للقوات المسلحة الفرنسية في الجزائرية، قام بإعداد قوائم بأسماء أشخاص يجب التخلص منها، وهي تقدر بحوالي ثلاثين اسما، تشمل تجار أسلحة ألمان وسويسريين، وبعض الشخصيات الأجنبية المؤيدة لجبهة التحرير الوطني، وكذا قادة الثورة الجزائرية المقيمين في المغرب وتونس وفي ألمانيا. كما اعترف هذا الرائد أنه أخبر الجنرال شال بأن هناك سيناتورا جزائريا مسلما، يوجد اسمه ضمن قائمة الأشخاص الخطيرين، لكنه يتمتع بحماية جاك سوستيل، فما كان من الجنرال شال إلا أن أجابه: « حسنا أقتلوا السيناتور» [لم أهتدي إلى معرفة إسم هذا السيناتور، ولم أعثر عليه في المصادر والمراجع التي بين يدي] وهو ما قامت بتنفيذه مصلحة العمل[70] وهذا الأمر ليس بمستغرب من الجنرال شال وأمثاله من القادة العسكريين الذين أطلق رؤساء الحكومات المتعاقبة، ومنهم الجنرال ديغول أيضا، أيديهم في الجزائر يعيثون فيها فسادا، ويرتكبون أبشع الجرائم ضد الشعب الأعزل.

وقد أختارت المصالح السرية الفرنسية ثلاثة أصناف من الأشخاص يجب تصفيتهم لأنم يشكلون خطرا على فرنسا في

صراعها مع الثورة الجزائرية، و هؤلاء الأشخاص يمثلون ما يطلق عليه خبراء المصالح السرية « الأهداف ذات القيمة العالية » [71] (high-value target) وهم :

- الصنف الأول: القادة والمسؤولين في جبهة وجيش التحرير الوطني؛

-الصنف الثاني: التجار والممونين لجيش التحرير الوطني بالسلاح والذخيرة من مختلف دول العالم (ألمانيا، بلجيكا، سويسرا، ايطاليا، يوغوسلافيا...)؛

-الصنف الثالث: المتعاونون والمتعاطفين مع جبهة التحرير الوطني من محامين، ورجال الثقافة والفكر، وأفراد شبكة حملة الحقائب؛

يذكر قسطنطين منليك أنه «**خلال سنة 1960 وحدها تم اغتيال مائة وخمسة وثلاثين (135) شخصا خلال عمليات « هومو » ...كلها من تنفيذ مصلحة العمل، التابعة لمصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة**»[72].

وفي شهادة لأحد أعضاء مصلحة العمل السابقين، يذكر فيها أن مجموع عمليات الاغتيال تعدت مائتين (200)عملية[73].

1- أمثلة من اغتيالات الصنف الأول: قادة الثورة

في محاولة للتأثير على مسار الثورة، وإفشالها، شنت المصالح الخاصة الفرنسية حملة شرسة، استعملت فيها كل الوسائل للقضاء على قادة الثورة في الداخل والخارج.

- في داخل الوطن سقط في ميدان الشرف قادة كبار من طراز العربي بن مهيدي، و مصطفى بن بولعيد، والعقيد سي محمد بونعامة، والعقيد لطفي، وغيرهم من الشهداء الأبرار، ضحايا هذه العمليات كما هو معروف، كما سقط العشرات من الأبطال في ميدان الشرف خلال معركة الجزائر، على أيدي مجرمي « المكتب الخاص» (Bureau spécial) تحت قيادة الرائد بول أوساريس(Paul Aussaresses)، والملازم الأول غارسي (Lieutenant Garcet)و» مجموعة الإستعلام والاستغلال» (GRE) التي كان يشرف عليها العقيد إيف غودار (colonel Yves Godard) ويساعده النقيب بول آلان ليجي (Paul-Alain Léger) المعروف بتنفيذه لمؤامرة لابلويت la Bleuitte، والعقيد روجي ترانكيي (Roger Trinquier) قائد المفارز العملياتية للحماية. DOP[74]، وفي كامل القطر الجزائري كانت المصالح الخاصة قد فتحت العشرات من المراكز السرية لتعذيب وإغتيال الجزائريين.

- في الخارج، تعرض أحمد بن بلة، إلى محاولة اغتيال في منتصف ديسمبر 1955، عندما أقدم أحدالقتلة على اقتحام غرفته في فندق المهاري بطرابلس في ليبيا، غير أن بن بلة أستطاع أن يتغلب على القاتل، ويسلمه إلى رجال الأمن الليبيين، وتبين أن أندري أشياري هو المخطط لهذه المحاولة الفاشلة، وفي بداية سنة 1956 م، قامت مصلحة العمل بإرسال طرد مفخخ إلى بن بلة في فندق سميراميس بالقاهرة، غير أن الطرد لم ينفجر لأنه لم يكن مجهز بإتقان، ولما فشلت هاتان العمليتان، خططت مصلحة العمل لاغتيال بن بلة في جزيرة بريوني بيوغوسلافيا، حيث كان من المقرر أن يشارك في لقاء يجمع بين زعماء حركة عدم الانحياز، تيتو، ونهرو، وجمال عبد الناصر في جويلية 1956[75].

لم تتوقف هذه المحاولات إلا بعد إلقاء القبض على الزعماء الأربعة في حادثة قرصنة الطائرة المعروفة في 22 أكتوبر 1956م، وقد « تأكد بما لا يدع مجالا للشك، بأن العقيد جيرمان (Colonel Germain) قائد مندوبية مصلحة التوثيق ومكافحة الجوسسة بالجزائر، هو مصدر المعلومة التي تؤكد وجود قادة التمرد [المجاهدين] على متن الطائرة المغربية»[76].

وقد تعرض المحامي مزيان آيت حسن، رئيس مكتب جبهة التحرير الوطني في بون عاصمة ألمانيا الفيدرالية يوم 5 نوفمبر 1958، إلى طلقات رصاص قرب السفارة التونسية، وقد أصيب إصابات خطيرة، وبعد تلقيه العلاج في المستشفى وتحسن حالته الصحية، أعيد إلى تونس ليواصل العمل في وزارة القوات المسلحة، حتى وفاته[77].

وتعرض يايسي عبد القادر المدعو سي نواصري مسؤول البعثة في أوروبا يوم 01 جانفي 1960، إلى محاولة اغتيال بواسطة طرد مفخخ أرسلته المصالح الخاصة إلى غرفته في فندق بمدينة فرانكفورت، وقد تسبب الانفجار في قطع يديه الاثنتين، وإصابات في الوجه، وقد نقل إلى مستشفى المدينة لتلقي العلاج[78]، وقد شافاه الله، وواصل نضاله حتى توفي يوم الثلاثاء 22 أوت 2012 في سطيف.

كما جرى تفخيخ سيارة السيدالطيب بولحروف ممثل جبهة التحرير الوطني في روما بإيطاليا يوم 05جويلية 1959م، غير أن الطيب بولحروف تأخر في صبيحة ذلك اليوم عن الذهاب إلى مكتبه[79]، وكان هناك مجموعة من الأطفال يلعبون كرة القدم قريبا من السيارة، فلما لمس أحدهم السيارة، انفجرت القنبلة وتسببت في مقتل الطفل الإيطالي رونالدو روفياي، وإصابة طفل آخر بجروح[80].

2- أمثلة من اغتيالات الصنف الثاني: تجار الأسلحة:

بدأت عمليات الاغتيالات ضد تجار الأسلحة و المتعاملين مع جبهة التحرير الوطني، حسب المصادر المتوفرة يوم 28 سبتمبر 1956، حيث قامت مصلحة العمل بزرع قنبلة داخل مكتب بائع الأسلحة الألماني أوتو شلوتر (Otto Schluter) في مدينة هامبورغ، وقد انفجرت وتسببت في مقتل شريكه ولهلم لورونزن (Wilhelm Lorenzen)، و قد اعادت المصالح الخاصة الكرة ضد أوتو شلوتر يوم 12 جوان 1957، عندما تقوم بتفخيخ سيارته، التي انفجرت في صبيحة ذلك اليوم متسببة في مقتل والدته في الحين، بينما أصيب هو بجراح متفاوتة الخطورة[81]. و انفجرت يوم 16 جوان سنة 1957 سيارة تاجر الأسلحة بيسنر ويلهلم(Wilhelm Beissner) عندما أراد تشغيل محركها في مستودع منزله بمدينة ميونيخ، وقد نقل إلى المستشفى في حالة خطيرة، وتسبب الانفجار في بتر رجليه الإثنتين بعد عملية جراحية معقدة[82].

و اغتيل يوم 9 سبتمبر 1957، جورج غيتسر (Georges Geitser) التاجر الألماني المختص في بيع المتفجرات، بطعنات خنجر في مدينة جنيف بسويسرا[83].

و قام أحد قتلة مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة، المدعو « غيوم Guillaume «، يوم 19 سبتمبر 1958 بقتل تاجر الأسلحة السويسري مارسيل ليوبول (Marcel Leopold) بواسطة سهم مسموم في فندق بمدينة جنيف[84].

و تعرض يوم 03 مارس 1959، تاجر الأسلحة الألماني غيرج بيخارت (Georg Puchert) إلى الاغتيال عن طريق

تفجير سيارته في مدينة فرانكفورت[85]. وقد أعتبر المجاهد ولد قابلية مقتله: «**خسارة كبيرة للجزائر، باعتباره كان شريكا وفيا لمصالح إستعلامات الثورة**»[86].

3- أمثلة من اغتيالات الصنف الثالث: المتعاطفين مع الثورة

لم تكتف المصالح الخاصة الفرنسية بالمضايقات والتهديدات التي كانت تقوم بها ضد الإعلاميين والمثقفين والحقوقيين المتعاطفين مع الثورة الجزائرية، بل أنها نفذت عمليات اغتيال للعديد منهم في الدول الأوروبية وفي فرنسا ذاتها، وكذا لأفراد من الجالية الجزائرية المؤيدين لجبهة التحرير الوطني، نذكر منها على سبيل المثال:

- اغتيال البلجيكي جورج لوبراش (Georges Laperche)، أستاذ التاريخ، يوم 25 مارس 1960م، عن طريق طرد ملغم، وضع في صندوق بريده بمنزله في العاصمة بروكسل، وفي نفس اليوم يتلقى أستاذ الفلسفة في المدرسة الملكية ببروكسل بيار لوغراف (Pierre Le Greve) طرد فيه كتاب مفخخ، لكنه كان حذرا، فقام باستدعاء الشرطة التي كشفت عن وجود متفجرات شديدة المفعول، موضوعة بعناية بين دفتي الكتاب[87].

- وفي بلجيكا أيضا اغتالت المصالح الخاصة يوم 9 مارس 1960، أكلي عيسيو، كان يدرس الطب في الجامعة الحرة ببروكسل، وكان مسؤول الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في بلجيكا، كما كان عضوا في فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، وقد اغتيل رميا بالرصاص من طرف قتلة مصلحة العمل[88].

- في فرنسا قامت المصالح الخاصة بتوجيه رسائل تهديد بالقتل إلى مجموعة محامي جبهة التحرير الوطني في فرنسا ممضاة باسم منظمة « اليدالحمراء»(***)، ولما لم تجدي هذه الرسائل نفعا، بدأت مصلحة العمل في تنفيذ تهديداتها، حيث اغتالت المحامي أمقران ولد عودية يوم 23 ماي 1959، كما تعرض المحامي الفرنسي جاك فرجيس (Jacques Verges) لمحاولة اغتيال، غير أنه نَجَا منها[89].

- أما بالنسبة لإطارات فيدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا، فقد رجح المؤرخان جيم هاوس، ونيل ماكمستر، في كتابها الرائع عن إرهاب الدولة الفرنسية خلال مظاهرات أكتوبر 1961، بأن المصالح الخاصة الفرنسية تكون قد شاركت بين شهري سبتمبر وأكتوبر من سنة 1961 فقط، في اغتيال أكثر من مائة وعشرين (120) إطارا جزائريا في منطقة باريس وحدها[90].

-النوع الثاني من العمليات الخاصة

هي عمليات التخريب المادي والتفجيرات، التي أطلق عليها الاسم الرمزي (أرما = ARMA مختصرة من الكلمة الفرنسية Armateur التي تعني مالك سفن النقل البحري)، وهي عبارة عن عمليات تبدأ بالبحث عن السفن و البواخر - وفي بعض الحالات الخاصة الطائرات- التي تنقل الأسلحة والذخيرة التي تشتريها جبهة التحرير الوطني، لتقوم بتفجيرها أو تخريبها، على العكس من عمليات التصفيات الجسدية (هومو Homo) التي كان ينفذها عناصر مصلحة العمل بمفردهم، فإن عمليات التفجير (أرما)كانت تشترك فيها عناصر مصلحة البحث العملياتي، ومصلحة العمل، ومصلحة

مكافحة الجوسسة، بالإضافة إلى البحرية الحربية الفرنسية، ومن أكثر الطرق التي كانت تلجأ إليها المصالح الخاصة هي وضع المتفجرات والقنابل الموقوتة من طرف الغطاسين التابعة لمصلحة العمل[91] (plongeurs du Service Action) .

وكانت المصالح الخاصة الفرنسية تستفيد من المعلومات التي تتحصل عليها من المصالح السرية الأجنبية وبالدرجة الأولى من الإستعلامات الإسرائيلية الموساد[92]، والإستعلامات الإيطالية سيفار Sifar[93] حول علاقات قادة الثورةالجزائرية ورجال إستعلاماتها بتجار الأسلحة، وحركة تنقل السفن والبواخر.

لجأت المصالح الخاصة أيضا، إلى طرق الخداع والمكر، حيث أنشأت في مدريد شركة حقيقية لبيع الأسلحة، باسم أحد عملائها للتغطية والتضليل، و لم تعقد معها جبهة التحرير الوطني إلا صفقة واحدة فقط،

جدول السفن والزوارق التي فجرتها المصالح الخاصة الفرنسية[95]:

التاريخ	إسم السفينة	مكان التفجير
18 جويلية 1957	Bruja roja	ميناء طنجة بالمغرب
21 جويلية 1957	Typhon	ميناء طنجة بالمغرب
21 جويلية 1957	Emma	مضيق جبل طارق.
01 مارس 1958	Kahira	ميناء Ostende بلجيكا
28 سبتمبر 1958	Athos	ميناء هامبورغ بألمانيا
ميناء هامبورغ بألمانيا	Bosnia	ميناء هامبورغ بألمانيا

ليس لدي إحصائيات دقيقة لهذه العمليات، غير أنه حسب ادعاءات العقيد ريني شارل تارو (René - charles Taro) الذي كان عضوا في فرقة الغطس التابعة للمصالح الخاصة الفرنسية، فقد صرح قبل وفاته سنة 1969م، بأنه شارك في تفجير وإغراق 14 سفينة وزورق، كانت تحمل على متنها ما يساوي ألفين 2000 طن من الأسلحة والذخيرة، الموجهة إلى جيش التحرير الوطني[96].

أما قسطنطين ملنيك، فقد ذكر في حوار أجرته معه صحيفة ليكسبرس (L'Express) الفرنسية، أنه حسب تقديرات الجنرال غروسان [اللواء بول غروسان Géneral major Paul Grossin مدير مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة بين سنوات 1958 1961-]، فإنه كان يتم في المتوسط، تفجير سبعة 07 سفن ناقلة للأسلحة كل سنة[97]، وهو رقم مبالغ فيه لا محالة.

اعتراض السفن وحجزها:

المراقبة الصارمة للمياه الإقليمية التي فرضتها البحرية الفرنسية باشراف المصالح الخاصة، جعلتها تحتجز عدة سفن كانت تحمل الاسلحة والعتاد لصالح جيش التحرير الوطني، مع العلم أنه ما عدا سفينتي أطوس، وغرانيتا اللتان دفعت الثورة أموالا مقابل الأسلحة التي كانت على متنها واستولت عليها فرنسا، فإن كل السفن الأخرى لم تدفع الثورة ولا دينارا،

ولم تخسر أي مبلغ مالي نتيجة لحجزها.، بحيث أن بعثات الثورة المكلفة بصفقات الأسلحة، كانوا يشترطون خلال عقدهم صفقات الشراء، بأنهم لا يدفعون الأموال إلا بعد وصول الشحنة، وتسلمها من قبل رجال الثورة والتحقق من صحة وصلاحية الأسلحة والتجهيزات[98].

جدول السفن والزوارق المحجوزة[99]

التاريخ	إسم السفينة (البلد)	مكان الحجز
16 أكتوبر 1956	أطوس (مصر)	قرب ميناء الغزوات
18 جانفي 1958	سلوفينيا (يوغسلافيا)	قرب الساحل المغربي
02 ديسمبر 1958	غرانيتا (الدنمارك)	قرب مرفأ مرسى بن مهيدي
07 أفريل 1959	ليدس(تشيكوسلوفاكيا)	قرب مرفأ كبدانة بالمغرب
28 جانفي 1959	مونتي كاسيو (بولندا)	في المياه الإقليمية المغربية
05 نوفمبر 1959	بيلياق (ألمانيا)	قرب الساحل المغربي
12 ديسمبر 1959	بجيش بوش(هولندا)	نواحي الناظور بالمغرب
13 أفريل 1960	وجيا (يوغوسلافيا)	قرب مرفأ كبدانة بالمغرب
09 جوان 1960	لاس بالماس (ألمانيا)	قرب ميناء بروكسل ببلجيكا
29 ديسمبر 1960	باخرة إيطالية	قرب ساحل مليلية

وزارة التسليح والإتصالات العامة

بعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، أعلن عن إنشاء وزارتين، احداهما تتكفل بالإستعلام والإتصالات هي وزارة الإتصالات العامة والمواصلات برئاسة عبد الحفيظ بوصوف، والثانية تتكفل بالتسليح والإمداد هي وزارة التسليح والتموين العام برئاسة محمود شريف.

في شهر جانفي 1960، يتم دمج الوزارتين في وزارة واحدة، تحت اسم وزارة التسليح والإتصالات العامة بقيادة عبد الحفيظ بوصوف.

كانت وزارة التسليح والإتصالات العامة مهيكلة على شكل مديريات ومصالح مركزية، بالإضافة الى ديوان الوزير، وأمانة اللجنة الوزارية للحرب.

- **مديرية اليقظة والإستعلامات المضادة:** تتمثل مهمة المديرية في ضمان الأمن الداخلي والخارجي للثورة، وذلك بتوفير الحماية للمسيرين والإطارات، وأفراد جيش التحرير الوطني، وكذا العتاد والتجهيزات، ومحاربة الجوسسة المعادية وترصد وكشف الخونة والعملاء، والإشراف على شبكات تهريب أفراد اللفيف الأجنبي من الجيش الفرنسي، والمساهمة الفعالة في الحرب النفسية، والتي يقودها عبد الرحمن بروان المدعو صفر، يساعده عبد العزيز معاوي المدعو سي الصادق، وتضم المديرية مصلحة التنصت والشيفرة، والبطاقية المركزية، كما كانت تتوفر على هياكل بالمناطق الحدودية الشرقية والغربية،

ولديها شبكات وأعوان وممثلين ومراسلين مقيمين ومتجولين في المغرب، وتونس، وفي أوروبا والشرق الأوسط[100].

مديرية التوثيق والبحث: كانت مهمتها جمع المعلومات عن العدو في الميادين السياسية والديبلوماسية والعسكرية، وعن الحركة الوطنية لمصالي الحاج، كان يقودها خلادي محمد المدعو سي الطاهر، ويساعده بوعلام بسايح المدعو سي لمين، وهي تتكون من ثلاثة مصالح هي:المصلحة العملياتية، ومصلحة البحث الخارجي، ومصلحة البحث الوطني، وقد كانت أولوية هذه المديرية هي الحصول على المعلومات السياسية والعسكرية عن العدو، من خلال المصلحة العملياتية التي كان يقودها قاصدي مرباح من مقر قيادته في غارديماو، وتتوفر هذه المصلحة على فروع لها بالحدود الشرقية تحت قيادة علي حملات، وفي الحدود الغربية تحت قيادة نور الدين زرهوني، و كانت المديرية تتوفر على شبكات وأعوان وعملاءفي الخارج، يعملون بالتنسيق مع عناصر مديريةاليقظة والإستعلامات المضادة[101].

مديرية الإتصالات العامة: كانت مهمتها ضمان نقل البريد الديبلوماسي للحكومة المؤقتة ولممثلياتها في الخارج، وكذلك البريد الموجه من وإلى الأعوان السريين المقيمين في أوروبا والشرق الاوسط، وهذا البريد يكون عادة مشفرا. كما يقومون بنقل البريد العسكري، ومراسلات قيادة الأركان العامة إلى قادة جيش التحرير الوطني في المغرب، وكان المكلفون بهذه المهام يختارون من بين الإطارات الذين يجيدون التحدث على الأقل بلغتين، ويتميزون بالنشاط والحيوية، وكانوا يسافرون بجوازات سفر حقيقية، تسلم لهم من طرف الدول الشقيقة والصديقة، ويتم تغييرهم بصفة دورية حتى لا تكشفهم المصالح الخاصة الفرنسية[102].

كانت هذه المديرية تحت قيادة محمد رويعي المدعوالحاج باريقو، والمدعو أيضا توفيق، بمساعدة كل من ملياني منور المدعو جمال (الذي أصبح قائدها سنة 1961 بعد تعيين الحاج بريقو على رأس المصلحة S4) ولعرج محمدالمدعو نجار[103].

مديرية الاشارة الوطنية: كانت مهمتها ضمان الإتصالات السلكية واللاسلكية وحمايتها من الاختراق، بين الوحدات القتالية والقيادات في الولايات الداخلية، وبين قيادة الأركان العامة والتشكيلات العسكرية، وهياكل الإسناد والتموين في القواعد الخلفية بالحدود الشرقية والغربية، وكذا الإتصالات السلكية واللاسلكية بين قادة الثورة والحكومة المؤقتة وممثلياتها في الخارج، مع التكفل بصيانتها وتصليحها[104].

كما كانت تشرف على التسيير التقني لإذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة، بالإضافة إلى ضمان التكوين والتدريب في مختلف التخصصات لعناصر سلاح الإشارة (مشغل راديو، مشفر، تقني في الصيانة والتصليح...)، كان يقودها الرائد ثليجي على المدعو سي عمار[105].

مديرية الإمداد للشرق: كانت مكلفة بالإمداد والتموين بالأسلحة والذخيرة والعتاد العسكري، والمواد الغذائية والألبسة وغيرها في تونس والشرق الاوسط، برئاسة العقيد عمار بن عودة ونائبه سعيد بايو، وهي مقسمة الى مصلحة العتاد والأسلحة تحت اشراف مصطفى شلوفي، مصلحة التموين العام تحت اشراف عبد المجيد بوزبيد[106].

مديرية الإمداد للغرب: كانت مكلفة بنفس مهام الامداد والتموين كما في الحدود الشرقية، غير أنه في القواعد الخلفية

بالمغرب، زيادة على ذلك فقد كانت تشرف على مصانع وورشات التسليح، برئاسة محمدبوداود المدعو سي منصور، ونائبه عزوز لاباسي المدعو سيعزوز، و كان شنقريحة عبد القادر المدعو تشانق المقيم في تطوان مسؤول المصلحة المالية[107]، وكانت تتعاون في مجال صناعة الأسلحة مع المصلحة الخاصة للاستكشاف التي يرأسها مسعود زقار المدعو رشيد كازا[108] .

المصلحة الخاصة 4 S: نظرا للصعوبات التي واجهت قيادات الإمداد في توصيل الأسلحة والذخيرة إلى الولايات الداخلية، بسبب الاجراءات الفرنسية المشددة على الحدود الغربية، والشرقية، وعلى السواحل، قررت قيادة وزارة التسليح، إنشاء مصلحة خاصة، في سرية تامة، مهمتها إدخال أكبر عدد ممكن من الأسلحة إلى الولايات الداخلية، في تحدي كبير لاستراتيجية العدو الذي أقام شبكة الأسلاك الشائكة المكهربة، ووفر لها الحماية والمراقبة بالوسائل العسكرية البشرية، والتقنية الحديثة[109].

عين على رأس هذه المصلحة الرائد محمد رويعي المدعو الحاج باريقو في بداية سنة 1961م، يساعده بالحدود الشرقية محمد مرسلي المدعو عبد العزيز، وبالحدود الغربية محمد لمقامي المدعو عباس. أعطيت الأوامر لجميع مديريات ومصالح الإستعلام، لتقديم كل المساعدات والتسهيلات لهذه المصلحة.

نفذت هذه المصلحة عدة عمليات نوعية ناجحة، بالتنسيق مع أعضاء المهمة في أوروبا، كانت نتيجتها إدخال كميات معتبرة من الأسلحة المتنوعة إلى داخل التراب الوطني، وخاصة إلى الولاية الرابعة التي استعملتها في محاربة منظمة الجيش السري الإرهابية[110].

قاعدة ديدوش مراد: أقيمت هذه القاعدة في ليبيا، بعد أن وضع الملك ادريس السنوسي تحت تصرف الثورة ثكنة انجليزية قديمة تبعد حوالي 17 كلم عن العاصمة طرابلس، وهذا الموقع جعلها بعيدة عن تطفل الأعين والجواسيس، ويوفر إمكانيات الحراسة والمراقبة والحماية من أي خطر محتمل، وكانت قيادة الثورة قد أعلمت السلطات الليبية أنها ستستعمل هذه الثكنة مركز راحة، ونقاهة للمصابين والمعاقين من جيش التحرير الوطني، وهذا للتغطية على النشاطات الحقيقية داخلها، وقد أطلق على هذه القاعدة «المركز الوطني للاستغلال»، وتعتبر هي القلب النابض، والعقل المفكر لمصالح إستعلامات الثورة، حيث كانت عبارة عن غرفة عمليات متكاملة، يشتغل فيها حوالي 200 إطار، يعملون ليلا ونهارا، دون كلل أو ملل، وفي سرية تامة، لجمع المعلومات وتحليلها وتلخيصها، بعد التنسيق بين المديريات المعنية في اجتماعات ولقاءات دورية، يتم إرسالها إلى الوزارة الوصية، ومختلف القيادات الثورية لاستغلالها والاستفادة منها[111]

كانت القاعدة تضم مديرية التوثيق والبحث، ومديرية اليقظة ومحاربة التجسس، ومديرية الإتصالات الوطنية، وملحقات مديرية الإتصالات العامة، بالإضافة إلى الأرشيف، وكانت تصلها كل التقارير الواردة من المناطق الداخلية حول العمليات العسكرية المنفذة، الإحصائيات عن المعارك والاشتباكات، المعلومات التي يتحصلون عنها من الخونة، والمتعاونين مع السلطات الفرنسية، والمعلومات التي ينتزعونها من الاسرى والمعتقلين، وكل المعلومات المتحصل عليها حول العلاقات السياسية والديبلوماسية الفرنسية، والأوضاع الداخلية في فرنسا، بالإضافة إلى حصيلة التنصت عن العدو، وحتى المصالح

الخاصة لدول اسبانيا وايطاليا والمانيا»[112].

معركة التسليح والتسلح

من المعروف في الفن العسكري أن القدرات العملياتية والقتالية للقوات المسلحة تتوقف على عنصرين أساسيين هما السلاح والتدريب، ولذلك فقد كان جيش التحرير الوطني يهتم كثيرا بالحصول على الأسلحة والتمرن على التحكم فيها، بالإضافة إلى التدريب العسكري.

كانت قيادة جيش التحرير الوطني في السنوات الأولى للثورة في ميدان التسليح، تعتمد في تموين الثورة بالأسلحة والذخيرة على أربعة مصادر أساسية هي:

1 – الأسلحة التي يتم جمعها من المواطنين.

2 – الأسلحة التي يتم افتكاكها من العدو أثناء خوض الاعمال القتالية (المعارك، الكمائن، الإغارة ...).

3 – الأسلحة التي يجلبها معهم الفارون من ثكنات الجيش الفرنسي.

4 – الأسلحة التي تشتريها بعثات الثورة في الخارج[113].

و نظرا لتطور العمل الثوري، وارتفاع وتيرة النشاطات القتالية، وزيادة التحاق المواطنين بصفوف الثورة، فقد ظهرت الحاجة أكبر إلى الاسلحة، فكان لزاما على القيادة الثورية أن تتكيف مع هذه المعطيات الجديدة، فرأت ضرورة تدعيم هذا الجانب الحيوي والأساسي، فكثفت من بعثاتها الخارجية وكلفتها بالبحث والتحري عن الأسواق المضمونة لشراء الأسلحة، واختيار تجار الاسلحة الأجانب، والوسطاء أصحاب الخبرة والتجربة، المستعدين للتعامل مع الثورة بشروطها، وقد نجحت هذه الاستراتيجية في بناء شبكة للتموين بالأسلحة والذخيرة والعتاد العسكري في الخارج، وفي القواعد الخلفية حسب السلسلة التالية : البحث – الشراء – النقل – التخزين – التوزيع[114].

كانت صفقات الأسلحة التي تعقد مع تجار الأسلحة في الدول الأوروبية مثل ألمانيا و سويسرا وايطاليا وبلجيكا وغيرها، أو الشحنات التي تستفيد منها الثورة في إطار دعم المجهود الحربي من الدول الشقيقة والصديقة، يتم نقل أغلبها بواسطة البواخر والسفن، والقليل منها عن طريق الجو كما وقع لتاجر الأسلحة الألماني هانس بولمان، الذي تم إلقاء القبض عليه، بعد التوقف الاضطراري لطائرته في مطار وهران، وكانت على متنها شحنة من الأسلحة قادمة من ايطاليا[115]، لتصل إلى القواعد الخلفية في الجهتين الشرقية والغربية، حيث يتم حسابها وجردها، ثم بعد مراقبة صلاحيتها يتم تحويلها مباشرة إلى المجاهدين في الولايات الداخلية، أو إلى الوحدات المنتشرة على الحدود، أوتخزن في مستودعات و مخازن مهيئة لذلك.

« ... وقد تألم القادة العسكريون الفرنسيون من هذا الوضع المتطور للثورة على الحدود وخاصة عبور السلاح والذخيرة إلى الجزائر، وتأسيس مراكز التدريب والراحة على الحدود، ولذلك فكر هؤلاء في وضع حواجز أمام المجاهدين وبناء السد الشائك المكهرب الملغم على طول الحدود، مع قناعتهم بأن المجاهدين سيتمكنون من تجاوزه، ولذلك دعموا هذا السد بقوات برية وجوية ضخمة تعمل على منع المجاهدين من الاقتراب من السد واجتيازه»[116].

وعلى الرغم مما سببه هذا السد المكهرب من مصاعب للثوار الجزائريين العابرين للحدود، إلا أن محاولاتهم لم تتوقف يوما عن إختراقه وإجتيازه، حتى الإعلان عن وقف إطلاق النار.

مع العلم أنه مع بداية اندلاع الثورة التحريرية، تم إنشاء فصيلة على مستوى مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة سميت « فصيلة متابعة تهريب الأسلحة»(Suivi des trafics d'armes) مهمتها جمع كل المعلومات المتعلقة بمصادر و طرق ووسائل التموين بالأسلحة لصالح الثورة[117] كما قامت أيضا مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة بالتنسيق مع المكتب الثاني للبحرية الفرنسية، بإعداد قوائم بأسماء البواخر والسفن المشكوك فيها، والتي من المحتمل أن تساهم في تهريب الأسلحة إلى جيش التحريرالوطني، وسلمتها إلى قادة البوارج والسفن الحربية، وأطقم الطائرات العسكرية التابعين للبحرية الوطنية الفرنسية المكلفين بمهمة المراقبة البحرية[118]، كما بادرت كذلك المصالح الخاصة بالتعاون مع جواسيسها وعملائها في الخارج، وبالتنسيق مع المصالح السرية الأجنبية في البحث والتقصي عن تجارالأسلحة والوسطاء والمهربين الناشطين في السوق السوداء، الذين شكت في تعاملهم مع ممثلي الثورة للتموين بالأسلحة والذخيرة، وحاولت التعرف على شركاتهم ومؤسساتهم، ووسائل النقل البحرية التي يمتلكونها أو التي يستأجرونها. وقد استعملت المصالح الفرنسية وسائل الترغيب والترهيب مع تجار الأسلحة والوسطاء، وقد قبل بعضهم التعاون معها، و تزويدها بما تحتاجه من معلومات، مما تسبب في الكشف عن بعض الصفقات التي عقدتها الثورة، وسهل من مهمة المصالح الخاصة الفرنسية في الاستيلاء على السفن و البواخر التي نقلت فيها الأسلحة والذخيرة[119]، لكن إستعلامات الثورة سرعان ما تمكنت من كشف لعبتهم المزدوجة هذه، وصدرت الأوامر الصارمة إلى جميع ممثلي الثورة في أوروبا بالتوقف فورا عن التعامل معهم، وغيرت من استراتيجية التموين بالسلاح، فلم يعد يتم التفاوض وعقد الصفقات إلا مع الحكومات الرسمية للدول الشقيقة والصديقة، وهذا الإجراء الهدف منه هو قطع دابر مصادر المعلومات عن المصالح الخاصة الفرنسية، وبعد فترة أعادت إستعلامات الثورة ربط الإتصالات بهؤلاء التجار والمهربين في إطار «عملية التمويه»، وهي استراتيجية برهنت على فعاليتها و نجاحها، حيث كان من ثمارها تضليل و تغليط المصالح الخاصة الفرنسية، التي شتت جهودها وامكانياتها في تتبع ومراقبة هذه الشبكات التي جددت إستعلامات الثورة الإتصال به[120].

إن الادعاءات والأكاذيب التي روجت لها المصالح الخاصة الفرنسية، وأبواقها وأذنابها، وتناقلتها وسائل إعلامهم، وسجلتها كتابات الفرنسيين من ضباط ومؤرخين وباحثين، وحتى بعض بني جلدتنا – هداهم الله – من أن معركة التسليح، وغيرها من المعارك و المواجهات، قد حسم أمرها لصالح فرنسا في جميع الميادين سنة 1959، وأن المصالح الخاصة الفرنسية قد نجحت في قطع شريان الإمداد بالأسلحة نهائيا عن جيش التحرير الوطني، هي محض افتراء، و أوهام، تنسفها الحقائق التاريخية، والوثائق المنشورة، و الشهادات الحية للمجاهدين، وحتى شهادات بعض الفرنسيين الذين اعترفوا بالحقائق رغما عنهم، والحق ما شهدت به الأعداء.

وقد وفقني الله، فرددت على هذه الأكاذيب، بما فَتَحَ اللهُ عَلَيَّ، في كتابي «**التاريخ العسكري للثورة التحريرية**» يسر الله طباعته، ومن مادته أستعرض مع القراء الأكارم حقائق تاريخية تثبت وتؤكد بما لا جدال فيه، أن قادة الثورة، ورجال

إستعلاماتها، نجحوا في معركة التسليح والتسلح، والجوسسة المضادة، ووقفوا بالمرصاد في وجه الترسانة الأمنية والعسكرية الاستدمارية.

أولا: حققت مصالح التسليح بإشراف من إستعلامات الثورة، إنجازا خارقا، وعملا إبداعيا، يعبر عن عبقرية الجزائري الأصيل، حيث نجحت في إنشاء معامل و ورشات لتصنيع الأسلحة في العديد من مناطق قواعدها الخلفية في المغرب، بأيدي جزائرية من المجاهدين وأبناء الجالية، والاستفادة من الخبرات الأجنبية لبعضالمهندسين والحرفيين، وبقيت هذه المصانع والورشات تعمل في سرية تامة حتى الاستقلال، وهو ما يعد انتصارا لاستراتيجية الإستعلام الجزائري بكل المقاييس، وكانت هذه المصانع تنشط تحت غطاء وتمويه صناعات أخرى، مثل إنتاج الملاعق وشوكات الأكل، و لم يتم الكشف عنها بسبب النظام الصارم الذي طبق على العاملين فيها من الجزائريين والأجانب، وكان رجال إستعلامات الثورة حريصين جدا في عملية اختيار العناصر العاملة فيها، بحيث كان يتم التحقق من هوياتهم، وتجرى عليهم أبحاث دقيقة و رصد مستمر لتحركاتهم، وهذه الاحتياطات الأمنية و الإجراءات التضليلية لمخادعة جواسيس العدو وعملائه، تعتبرا تحديا كبيرا رفعتهالثورة ونجحت فيه، وهو يستحق أن يدون في سجلات التاريخ العسكري للثورة بأحرف من نور.

إن إنشاء هذه المصانع، والورشات التي كانت تنتج المسدسات، والبنادق، والرشاشات، والهاونات، والقواذف الصاروخية عديمة الارتداد، والقنابل...الخ[121] تبين بجلاء أن قادة الثورة كانوا يتمتعون بنظرة استراتيجية استشرافية، هدفها تحقيق الاستقلالية الذاتية في التموين بالأسلحة والذخيرة، حتى لا يرتبط مصير الثورة بمصادر التموين الخارجية، ولا تقع تحت تأثير تدخلات الدول الأجنبية حتى ولو كانت شقيقة وصديقة، فاستقلالية القرار السياسي والعسكري أمر حيوي لا يمكن التنازل عنه والتفريط فيه، ولهذا كان قادة الثورة يعتبرون ورشات ومصانع السلاح هي نواة قاعدة صناعية مستقبلية للجزائر المستقلة.

ثانيا : هناك العديد من الوثائق، والعشرات من الشهادات الحية في مجال التسليح، منها على سبيل المثال وثيقة تاريخية، أوردها المجاهد محمد يوسفي في كتابه « رهائن الحرية» بالفرنسية في الصفحة 199، تثبت إرسال أسلحة و عتاد إلى عمق التراب الجزائري، استلمها المجاهدونفي الولاية التاريخية الثانية في الشمال القسنطيني بتاريخ 13 مارس سنة 1962، وهي لعمري دليل يثلج الصدور، ويخرس الألسن المعادية، ويفند الكتابات المزيفة، ويرفع رؤوس الوطنيين فخرا بإنجازات أبطالنا جزاهم الله عنا كل خير، كما أورد في نفس الكتاب، شهادة عن إنجاز كبير في ميدان التسليح حققته «البعثة» في أوروبا، وهي الهيئة المكلفة بالبحث عن الأسلحة وشراؤها ونقلها، وهذاالانجاز تؤكده أيضا شهادة المجاهد محمد لمقامي رئيس المصلحة S4 المكلفة بمرور السلاح إلى الولايات الداخلية في كتابه « رجال الخفاء»، و تؤكده أيضا شهادة رابح زراري المدعو الرائد عز الدين، عضو هيئة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني، في وثيقة مكتوبة. هذه الشهادات تتكامل وتتطابق بشكل قاطع، حول نجاح شبكة الإمداد بالأسلحة والذخيرة من أوروبا، واستمرار تموين الولايات الداخلية دون انقطاع حتى الاستقلال، حيث سرد محمد يوسفي تفاصيل نجاح «البعثة» في أوروبا حين كان على رأسها، في إيجاد غطاء سري لها، يتمثل في العمل والتعاون مع شركة ألمانية مختصة في التصدير والاستيراد اسمها جيرمافريك (GERM-AFRIC) مقرها

يقع في بون عاصمة ألمانيا الفيديرالية، مسيرها هو السيد هايسمان (Haisman)، وهو ينتمي إلى الطبقة البرجوازية، يتميز بأنه رجل أعمال كتوم ومتحفظ. وكان أفراد إدارة الشركة كلهم ألمان، وقد خضعوا إلى تحقيق سري من طرف إستعلامات الثورة[122].

كان من بين نشاطات الشركة بيع وشراء السيارات المستعملة، وقد استغلت الثورة الغطاء الذي منحته لها هذه الشركة، للقيام بتهيئة وتمويه سيارات من مختلف الأنواع، في ورشات سرية، لإخفاء أسلحة خفيفة، وذخيرة، وبعض التجهيزات العسكرية الصغيرة الحجم، ثم توجه هذه السيارات إلى الجزائر عن طريق ميناء مرسيليا، وقد وصلت شحنات منها إلى الجزائر العاصمة وإلى الولايات الثالثة والرابعة، بعد أن تم استخراجها من السيارات في فيلا بن ونيش في القبة، أما بالنسبة لفرنسا فقد نقلت الرشاشات والمسدسات والذخائر بكميات معتبرة، بواسطة عناصر أوروبية **(غالبا ما يكون رجل ومعه امرأة، أو امرأة لوحدها حتى لا يثيروا الشكوك)** ومعظمهم ينتمون إلى شبكة حملة الحقائب، وكانت هذه الأسلحة موجهة إلى افواج « المنظمة الخاصة بفرنسا» (La Spéciale) من الفدائيين الذين ينشطون داخل التراب الفرنسي[123]، وينفذون عمليات ضد الخونة و البوليس السري، وتخريب المراكز الاقتصادية والتجارية الحيوية للعدو الفرنسي مثل المصانع، و مستودعات الوقود، والمحطات، وطرق المواصلات.

وقد بقي هذا التحالف وهذه الشراكة، وبقيت الشبكة تنشط في ألمانيا وترسل الأسلحة حتى نالت الجزائر استقلالها[124] دون أن تتفطن لها المصالح الخاصة الفرنسية، التي كان لها فريق كبير من الجواسيس والعملاءفي ألمانيا، يقودهم ضابط كبير صاحب تجربة وخبرة، هو العميد أميدي جاز (géneral Amédée Gèze)، ممثل المصالح الخاصة الذي كان يعمل في سفارة فرنسا بألمانيا تحت غطاء منصب الملحق العسكري[125]، لكن خبرة وتجربة هذا الجنرال ذهبت أدراج الرياح، و لم تنفعه لا هو، ولا جواسيسه و عملاءه في الوصول إلى نسور إستعلامات الثورة، الذين كانوا ينشطون على بعد أميال قليلة من مقرات جوسستهم، وفي نفس المدينة.

ثالثا: يعترف النقيب هيرو Heyraud رئيس مفرزة الإتصال لمصلحة التوثيق الخارجي في الجزائر، في وثيقة رسمية عبارة عن برقية محمولة Message porté، تحمل دمغة « سري جدا» باللون الأحمر، مؤرخة في 30 أكتوبر 1960 (أنظر الملحق رقم 08)، مفادها أن جيش التحرير الوطني تحصل من دولة بلغاريا على حواجز هندسية م/د، هي عبارة عن خوازيق مصنوعة من الأنابيب، والأنبوب المركزي مملوء بمادة ت. ن. ت المتفجرة، ويطلب أن يتم ربط هذه المعلومات، بما أرسله قبلها من معلومات في برقيته رقم 834 المؤرخة في 03 سبتمبر 1960[126].

رابعا: في وثيقة صادرة عن أحد جواسيس المصالح الخاصة والذي يحمل الاسم الرمزي السري « Delta 50 » وهي عبارة عن برقية رسمية تحمل دمغة « سري « و « مستعجل» باللون الأحمر، مؤرخة في 28 أوت 1961 (أنظر الملحق رقم09)، مفادها أن هناك باخرة روسية، أفرغت ليلة 20 إلى 21 أوت قريبا من السواحل التونسية، شحنة من الأسلحة متكونةمن مدافع مجرورة، قصيرة الماسورة، وقواذق صاروخية مضادة للدبابات، وقذائف مضادة للتدريع[127].

خامسا: كشف إستعلامات الثورة معظم شبكات التجسس، وكل مؤامرات، ومحاولات المصالح الخاصة الفرنسية

لاختراق الثورة سواء داخل الوطن أو خارجه، وهذه نماذج من انجازات إستعلامات الثورة على سبيل المثال، لا الحصر:

• خَطَفَ المجاهدون ضابط فرنسي كبير هو العقيدمازيري، قائدالفوج الثامن للمشاة المحمولة، في وضح النهار بمدينة وجدة في المغرب، وتم تبادله بالمجاهد محمد فرطاس الذي ألقت عليه المصالح الأمنية الفرنسية القبض، وهو يحمل شحنة من السلاح في سيارة[128]؛

• كَشْفُ شبكة من الجواسيس الفرنسيين يعملون في مطارات الدار البيضاء، الرباط، طنجة، متنكرين في وظيفة مضيفات ومضيفين في شركة الخطوط الجوية الفرنسية (اير فرانس)، ووكالاتها في المغرب، وكان على رأس هذه الشبكة المدعو لوبيز (Lopez) رئيس محطة الخطوط الجوية الفرنسية، وهو ممثل مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة في طنجة، وقد كان وراء العديد من المؤامرات والدسائس ضد الثورة[129]؛

• كشف مكتب محاماة في المغرب، يستعمل كغطاء لنشاطات مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة، بعد أن تنبه لذلك أحد الجزائريين الذي تعامل مع ذلك المكتب[130]؛

• كشف شبكة عملاء المصالح الخاصة يقودهم المدعو سيمون صاحب فندق في وجدة، وكان ينتحل صفة محافظ شرطة مغربي، ويستظهر بطاقة مهنية مزيفة، وقد ألقي عليه القبض رفقة 13 عنصرا، ونالوا جزاءهم[131]؛

• كشف جواسيس من المصالح الخاصة اندسوا ضمن مجموعة من أفراد اللفيف الأجنبي، الذين فروا من صفوف الجيش الفرنسي، والتحقوا بشبكات جبهة التحرير الوطني التي كانت تقوم بتهريبهم وترحيلهم إلى بلدانهم الأصلية[132]؛

• كشف شبكة جواسيس متنكرين في زي حجاج مزيفين، من بينهم قومية مغاربة قاصدين زيارة بيت الله الحرام، ضمن قافلة حجاج انطلقت من مدينة وجدة، وقد كلفوا بمهمة استطلاع ومعرفة الطرق والمعابر التي يسلكها جنود جيش التحرير الوطني للدخول إلى المغرب، والخروج منه باتجاه القطر الجزائري[133]؛

• كشف شبكتين للتجسس على مراكز جيش التحرير في الحدود التونسية، الأولى يقودها ضابط فرنسي من المصالح الخاصة اسمه بيرفيتيني (Perfettini)، الذي جند مجموعة من القومية التونسيين الذين سرحوا من الجيش الفرنسي بعد استقلال تونس، مقابل مبالغ مالية زيادة على معاشات تقاعدهم، وقد ألقي القبض عليهم، وطرد هذا الضابط من تونس بعد أن تم اعلام السلطات التونسية، أما الثانية فهي متكونة من مجموعة عملاء وجواسيس اتخذوا من فيلا موجودة في سهل غارديماو حيث توجد مراكز عبور جيش التحرير الوطني التابعة للولايات الداخلية، مركزا لنشاطاتهم التجسسية، وقد قام كومندوس تابع لجيش التحرير الوطني بالهجوم على هذه الفيلا، والقضاء على كل الجواسيس الذين كانوا داخلها بعد أن قبض عليهم متلبسين بالجرم المشهود[134].

• كشف جاسوس مركز الإتصالات في تونس، وهو أحد الفنيين الجزائريين في سلاح الإشارة، جندته المصالح الخاصة الفرنسية، وبعد ترصد تحركاته، تبين أنه يسافر كل أسبوع إلى مدينة الكاف قاصدا مقبرةمسيحية، حيث يسلم تقارير مكتوبة لشخص يرتدي لباس الكهنة، ولم يتم القبض عليه في حينها، حيث تم استغلاله دون أن يدري من طرف

إستعلامات الثورة، فقد دست له مراسلات حقيقة تحتوي على معلومات خاطئة، ومزيفة، كان يوصلها إلى الفرنسيين لتضليلهم وخداعهم[135].

• كشف تجنيد المصالح الفرنسية لجاسوس خطير، المدعو مبروك كوارة، أحد المساعدين الرئيسيين لمحمود الشريف وزير التسليح والتموين في الحكومة المؤقتة، عندما أحس هذا الجاسوس بأنه أصبح تحت رقابة إستعلامات الثورة، فر هاربا إلى القاعدة البحرية الفرنسية في مدينة بنزرت التونسية، ومنها تم نقله إلى الجزائر، حيث استغلته السلطات الفرنسية في مهاجمة الحكومة المؤقتة والدعاية لسياسة ديغول الاستسلامية[136]، لكن حبل الخيانة هش وقصير، فقد تمكن رجال الفداء في الجزائر من القضاء عليه رغم الحراسة المشددة عليه، وقد ذكر المجاهد باسطة أرزقي أنه تم كشف جاسوس أخر رفقته، اسمه عبد الحميد مخناش في نفس الفترة[137].

وهذاالاختراق، قد يظنه البعض نجاحا للمصالح الخاصة الفرنسية، ونحن نجيبه بأنه فشل ذريع لها، وذلك أنه في عالم الإستعلامات لايوجد جهاز ولامصلحة خاصة غير قابلة للاختراق، وهوأمر يقع بصفة طبيعية وعادية في أي دولة، إنما الأمر غير العادي والخطير، هو ألا يُكتشف هذا الاختراق بعد حدوثه مباشرة، وأن يفلت هذ الاختراق من المراقبة، وأن يتجاوز الحدودالحمراء للحماية، وأن يصل إلى المستويات العليا. وفي قضية الخائن مبروك كوارة، فهو لم ينجح في الحصول إلا على النزر اليسير من المعلومات الت يبَلِّغها إلى أسياده في المصالح الخاصة الفرنسية، مما سمح لهم باعتراض باخرة صغيرة اسمها « البلطيق» فقط[138]، ولم تكن تحتوي الا على صندوق من المتفجرات، وكانت خيانته الأولى والأخيرة، فلم يتجاوز لغيرها. وفي هذه القضية تلقت المصالح الخاصة الفرنسية صفعتين، بل ضربتين موجعتين، أولاهما كشف مخبرها السري مباشرة بعد خطوته الأولى، فلم تستفد منه شيئا، وثانيتهما عدم قدرتها على حمايته من الثورة، حيث قتل شر قتلة أمام أعينهم، وهذاانجاز يسجل لصالح إستعلامات الثورة، ويعتبر خزي، وعار ونكسة للمصالح الخاصة، لن تنساها أبدا. {وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}.

• كشف محاولة اغتيال فرحات عباس في مدينة جنيف السويسرية، حيث خططت لها المصالح الخاصة الفرنسية بعد حصولها على معلومات، حول لقاء مرتقب بين فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة وصديق الثورة الجزائرية، السيد انريكو ماتيي (Enrico Mattei) مسؤول الشركة البترولية الايطالية «إيني» ENI يوم 17 أوت 1960م، وقد أطلقت على هذه المؤامرة السرية اسم « عملية طائر الباشق» (Opération Epervier)، وقد عطل فرحات عباس زيارته إلى جنيف، وأدعت المصالح الخاصة أنها ألغت العملية خوفا من رد فعل السلطات السويسرية[139]؛

• كشف شبكة جواسيس المصالح الخاصة، كانوا ينشطون تحت غطاء البعثة الثقافية الفرنسية في مصر، وبعد إطلاع مصالح إستعلامات الثورة السلطات المصرية على حقيقة هؤلاء الجواسيس، ألقت عليهم المخابرات المصرية القبض، وطلبت الحكومة المصرية مساعدة إستعلامات الثورة في عملية استنطاق هؤلاء الجواسيس، وفعلا فقد شارك ضابطان جزائريان بالزي العسكري المصري، في جلسات الاستجواب والاستنطاق، وقدحاول هؤلاء الجواسيس افتعال أزمة ديبلوماسية، حيث تقدموا بشكوى فحواها أن من قام باستنطاقهم جزائريان، بعد أن لاحظوا تمكنهما الجيد من اللغةالفرنسية[140]؛

• كَشَفَ المجاهد محمد بوداود المدعو سي منصور، مسؤول الإمداد في المغرب حقيقة جاسوسين فرنسيين، أحدهما قدمه دبلوماسي مصري بالمغرب للشيخ خير الدين ممثل جبهة التحريرالوطني في المغرب، بدعوى أنه تاجر أسلحة يريد أن يعقد صفقات مع جيش التحرير الوطني، غير أن مصالح إستعلامات الثورة راقبته في سرية تامة بطلب من سي منصور، واكتشفت إتصالاته وزيارته سرا للسفارة الفرنسية في المغرب. أما الثاني فقد قدمه له الوزير المغربي، الجزائري الأصل، الدكتور عبدالكريم الخطيب القائد السابق لجيش التحرير المغربي، على أساس أنه مبعوث من طرف مجموعة من الفرنسيين الأحرار الذين يريدون مساعدة الثورة الجزائرية بالأسلحة والذخيرة، لكن عند لقائه بالمجاهد بوداود، كشف عن شخصيته الحقيقية من خلال كثرة أسئلته، واستفساراته عن طرق وأساليب الثوار في الحصول عن الأسلحة، وعن أسماء المتعاملين معهم، وعن المصادر المالية للتموين...[141]؛

• كشف ممثل مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة التجسس بسفارة فرنسا في سويسرا، العقيد مارسيل مرسييه(Marcel Mercier) الذي كان ينشط تحت غطاء الملحق التجاري في السفارة، وكان النائب العام لفيدرالية سويسرا ريني ديبواه (René Dubois) يسلمه نسخا من محاضر التنصت على السفارة المصرية، التي تحتوي معلومات عن الثورة التحريرية، وقدانتحر النائب العام بعد افتضاح أمره يوم 24 مارس 1957، وقامت إثرها السلطات السويسرية بطرد العقيد الجاسوس، و بعد ثلاث سنوات يتم الكشف أيضا عن ضابطين من مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة هما روبير كاردي (Robert Cardi)، وأوجان جينو، (Eugène Genot) ومعهما سكرتيرة جاسوسة يعملون كلهم بالسفارة الفرنسية في سويسرا تحت غطاء ملحقين تجاريين[142]؛

• كشف أعوان من وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية(CIA)، يتعاونون مع المصالح الخاصة الفرنسية، وقد نجحوا في تجنيد أحد قادة الشرطة الليبية، وكانوا يتجسسون على قادة الثورة أثناء إقامتهم في فندق المهاري بطرابلس، خلال حضورهم دورات المجلس الوطني للثورة التي كانت تعقد في ليبيا، وقد أخبرت مصالح إستعلامات الثورة الحكومة الليبية بنشاطاتهم، فقامت بمعاقبة قائد الشرطة، وطردت العملاء الأمريكيين من ليبيا فورا[143]؛

• كشف شبكة تجسس فرنسية خطيرة، بقيادة ممثل مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة الرائد بول كونتي في تونس، الذي جند مجموعة من الفرنسيين مختصين في الإتصالات السلكية واللاسلكية، وعلى رأسهم المدعو بيار غودولو الذي كان يشغل وظيفة رئيس مصلحة في المحطة الهاتفية بتونس العاصمة، بصفته متعاونا تقنيا في إطار مشاريع التعاون والمساعدة الفرنسية للدولة التونسية المستقلة حديثا، وقد أطلقت المصالح الخاصة الفرنسية على هذه الشبكة الاسم الرمزي « ماجينطا»Magenta، وكانت تتخذ من الطابق الثالث في السفارة الفرنسية بتونس مقرا لنشاطاتها، حيث قام عناصرها بربط التحويلة الهاتفية التي تنطلق منها الأسلاك الموجهة إلى رئاسة الجمهورية التونسية، وتسللوا تقنيا عبر هذه التحويلة للتنصت على كل المكالمات الهاتفية الصادرة من رئاسة الجمهورية التونسية أو القادمة إليها، وكان التركيز خاصة على الإتصالات التي كانت بين الرئاسة والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. وقد بلغت مصالح إستعلامات الثورة السلطات الأمنية التونسية بحقيقة هؤلاء الجواسيس، فألقت القبض على كل عناصر شبكة التجسس، ما عدا الرائد بول كونتي

(Paul Conty) الذي كان قد سافر إلى فرنسا قبلها بيومين[144]؛

• اختراق مصلحة التلاعبات Manipulations لمديرية مراقبة الإقليم في الجزائر، من طرف أحد قادة المنطقة المستقلة في الجزائر العاصمة، حيث نجح في تجنيد المحافظ المركزي نائب رئيس المصلحة شخصيا، الذي كان يمده بكل المعلومات التي تتحصل عليها مصلحته المتعلقة بعناصر جبهة وجيش التحرير الوطني، والتي استفادت منها الثورة كثيرا[145]؛

• اختراق المعهد الوطني للخرائط، التابع لوزارة الدفاع الفرنسية في باريس، وهو مؤسسة عسكرية حساسة جدا، ويتمتع بنظام حماية وحراسة مشددة، ورغم هذا فقد تحصلت إستعلامات الثورة على مجموعة من خرائط القيادة والأركان، مقياس 1 على 50.000، وهي خرائط عسكرية ممنوعة من التداول، ولا يسمح باستعمالها إلا لأشخاص مؤهلين من مكاتب العمليات لقيادات الأركان، وقادة التشكيلات والوحدات الكبرى فقط[146]؛

المعلومات قطب رحى الإستعلامات:

تقاس قوة أي جهاز الإستعلامات بمدى قدرته على جمع المعلومات، خاصة الحساسة والسرية منها، لأن جمع المعلومات عن الخصم وحلفائه تعد الركيزة الأساسية لتحقيق السلامة والأمن، والحصول على المعلومات يحمل في طياته تحقيق مبادئ فن الحرب من مفاجأة العدو، وضربه في نقاط ضعفه، وزعزعة مراكز القيادة والسيطرة لديه، وتخطيط ورسم الاستراتيجية السليمة لصالح القوات الصديقة، ولحماية الأمن الوطني والمصالح العليا للأمة.

مصادر معلومات إستعلامات الثورة:

أ- المصادر البشرية: رجال إستعلامات الثورة في الداخل والخارج، ومن المخبرين والأعوان والمواطنين؛

ب- المصادر التقنية: التصنت اللاسلكي والهاتفي، مراقبة البريد، الوسائل البصرية، وسائل الرصد والمراقبة؛

ج- المصادر المفتوحة: الصحف، المجلات، القنوات الإذاعية، النشريات، والبيانات؛

د- المصادر المحفوظة: الوثائق السرية والحساسة التي يتم الحصول عليها من طرف أشخاص يتمتعون بأهلية الاطلاع عليها؛

كان لدى إستعلامات الثورة في المركز الوطني للاستغلال خلايا مكلفة بجمع المعلومات، ودراستها وتحليلها، ثم إعداد ملخصات حول الوضع بالجزائر وفرنسا من جميع الزوايا السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والاجتماعية، وكان على كل مديرية من مديريات وزارة التسليح، أن تعد النشرة اليومية للأخبار، وفي نهاية الاسبوع تقومكذلك بتحرير النشرةالأسبوعية للأخبار، وفي نهاية الشهر كان يستخرج من هذا النشاط ملخص تركيبي شهري يسمى النشرة الشهرية للأخبار[147]، ترسل كلها إلى ديوان وزارة التسليح عن طريق قنوات الإتصال المخصصة لذلك.

كان الحصول على المعلومات السياسية من أولويات استراتيجية إستعلام الثورة، نظرا لأنها تتعلق بالتوجه السياسي والديبلوماسي للحكومة الفرنسية، وعلاقاتها ومواقفها اتجاه القضية الجزائرية في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، وازدادت اهمية المعلومات السياسية بعد وصول الجنرال ديغول الى رئاسة الجمهورية الفرنسية، نظرا لأنه أكثر وضاعف من المناورات

السياسية، وطرح المبادراتوالاقتراحات المتتالية، التي كان يهدف من ورائها إلى إضعاف مواقف الحكومة المؤقتة، والتأثير على الدعم الدولي لها.

أما المعلومات العسكرية، فقد كانت تحتل المرتبة الأولى في سلم الترتيب، وقد توصلت خلايا التصنت وأعوان الإستعلام المكلفين بهذه المهمة إلى جمع معلومات وافية ودقيقة عن العدو الفرنسي وقواته المسلحة، فكانت لديهم اطلاع على استراتيجية الجيش الفرنسي ومخططاته (التهدئة، التربيع، العمليات الكبرى، مخططات التدريب والتحضير القتالي...الخ)، ومعرفةبتنظيم وهيكلة القوات المسلحة الفرنسية في الجزائر، وتوزيعها على كل التراب الجزائري، ومعرفة تعدادها التقريبي، وتشكيلاتها حسب الفرق، والافواج، والكتائب، وأماكن تموقع منشآتها، وتجهيزاتها، كما جمعت معلومات كثيرة عن السد المكهرب والملغم في الحدود الشرقية والغربية، وعن جهاز المراقبة البحرية، من جانب أخر « تحصلت مديرية التوثيق والبحث من مصادر موثوق بها على مجموعة من الوثائق المصنفة «سري» تتضمن تفاصيل عن قاعدة المرسى الكبير[148].

الدعم المعلوماتي في المفاوضات

لا تقل معركة المفاوضات المصيرية التي خاضتها قيادة الثورة صعوبة وأهمية عن المعارك المسلحة، ولم يكن يغيب عن بال مصلحة إستعلامات الثورة، الدور الخفي الذي تؤديه المصالح الخاصة الفرنسية خلال جولات المفاوضات هذه، لذلك قررت وزارة التسليح والإتصالات العامة تكوين لجنة من إطارات قاعدة ديدوش مراد، مهمتها القيام بإعداد التقارير والدراسات في الميادين السياسية، والدبلوماسية والاقتصادية والمالية والأمنية والعسكرية والثقافية، ومتابعة جميع أطوار المفاوضات، وتزويد الوفد المفاوض بكل المعلومات والبيانات والمعطيات و الوثائق التي يحتاجها.وقد برزت أهمية المعلومات التي تحصلت عليها إستعلامات الثورة خلال هذه المفاوضات، وهيمعلومات تعتبر في قمة المصداقية والثقة، نظرا لأهمية ومكانة الشخصيات التي سلمتها، وهم:

• السيد انريكو ماتيي الرئيس المدير العام لشركة البترول الايطالية إيني، الذي كانت لدى شركته ملفات هامة، تحتوي علىكل التفاصيل المتعلقة بالثروات البترولية في الجزائر المنجزة من طرف الفرنسيين، والأمريكيين، وكان السيد انريكو ماتيي قد ربط علاقات صداقة مع قادة الثورة، بعد أن ساعدوه في الحصول على امتيازات التنقيب عن البترول في ليبيا، إثر تدخلهم لصالحه لدى الملك ادريس السنوسي، كما كان السيد انريكو ماتيي يأمل في الحصول على عقود لشركته في الجزائر بعد استقلالها[149].

• السيد صالح بوعكوير نائب الأمين العام في الحكومة العامة للجزائر، المكلف بالشؤون الاقتصادية، الذي قدم لمصالح الإستعلامات معلومات ثمينة متعلقة بالنشاطات المنفذة في الصحراء، مرفوقة بتفاصيل دقيقة عن مناطق الامتيازات والتنقيب، وقرارات التنازل، ووضعية الشركات، وتوزيع رأسمالها مع ذكر حصة الدولة الفرنسية في كل شركة، وأهدافها، ونشاطاتها الواردة في تصريح الاستغلال، والنظام الضريبي، والتسعيرة الجمركية[150].

• صحفي و رئيس تحرير جريدة باريسية كبيرة، كان مناضلا مخلصا في سبيل القضية الجزائرية، وقد زود الثورة بملف يحتوي على المشروع الفرنسي المعد خصيصا للمفاوضات مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، و هذا الملف يتكونمن

خمسة أجزاء، يمثل كل واحد منها مرحلة تتعلق باستراتيجية المفاوضات، بالإضافة إلى نسخ من الملخص الذي كانت تعده لجنة الدراسات و التقييم على مستوى ديوان رئيس الجمهورية الفرنسية، حول القضية الجزائرية وتطور جولات المفاوضات، وهذه الملفات ساعدت كثيرا وفد الثورة في مفاوضاتها مع ممثلي الحكومة الفرنسية[151].

• موظف سام في وزارة الشؤون الخارجية، كان يسلم بصفة دورية نسخا من التقارير والوثائق المتعلقة بسياسة فرنسا تجاه القضية الجزائرية، ونشاطاتها الديبلوماسية، وعلاقاتها مع السفارات المعتمدة في فرنسا، ومواقفها من المنظمات الاقليمية والدولية[152].

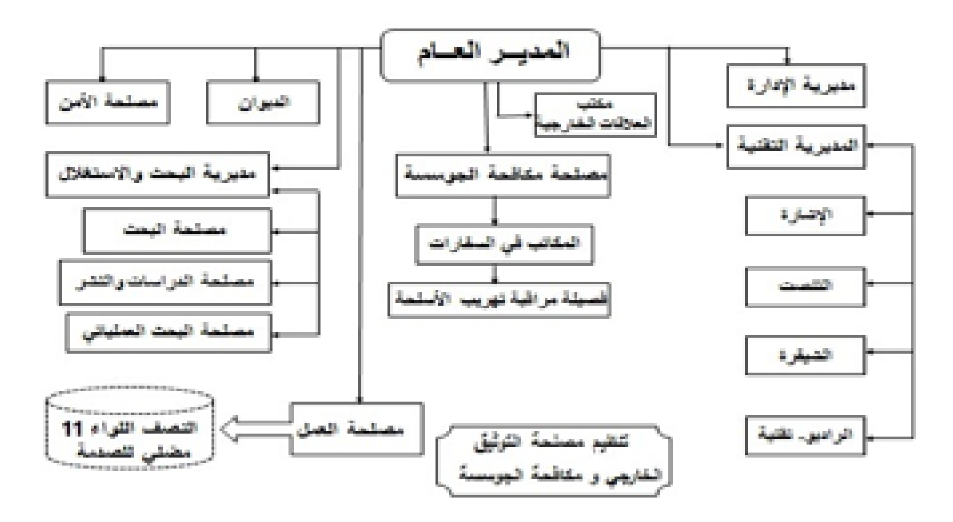
الخلاصة:

في خلاصة هذا البحث يمكننا القول أنه حينما كان المجاهدون في الجبال، والغابات، والوهاد، والقرى، والمدن يقاتلون بالسلاح والعزيمة الجيوش الاستدمارية الجرارة، يدعمهم في ذلك الشعب الجزائري بجميع فئاته في كل أرجاء القطر الجزائري. كانت هناك حربا خفية لا تسمع فيها أزيز الرصاص، ولا انفجار القنابل، ولا زمجرة الدبابات، ولا هدير الطائرات، حرب صامتة خافتة، قوتها في هدوئها وسكينتها. أساسها البحث عن المعلومة والسعي للحصول عليها بكل الطرق والوسائل، المجاهدون في هذه الحرب الخفية، هم رجال الظل والخفاء، جنود مصالح الإستعلام، الذين اجتهدوا وما قصروا في أداء واجبهم تجاه وطنهم وشعبهم.

هذا جهد المقل وضعته بين أيديكم، متمنيا أن يكون قد كشف بعض معالم استراتيجية ثورة التحرير المباركة في ميدان الإستعلام، استراتيجية مستمدة من التجارب الذاتية الجزائرية الأصيلة، ومن الخبرات المكتسبة من النظام السري للمنظمة الخاصة، وكذا من المقاومات والحركات التحررية الوطنية عبر تاريخ الجزائر، مع الاستفادة من نتائج الحروب الثورية التي سبقتها، وهي استراتيجية ثبتت نجاعتها و فعاليتها في مواجهة المصالح الخاصة الفرنسية في مجالات التسليح، والمعلومات، والجوسسة، وقد بقيت لنا مجالات أخرى، مثل صراع الأمواج والإتصالات اللاسلكية، والتنصت، والتشفير، وفك الشيفرة، والمؤامرات و الدسائس المخابراتية، لم نتطرق إليها - التزاما بشروط مدير النشر- وهي التي ستكون موضوع مشاركتنا القادمة بإذن الله تعالى.

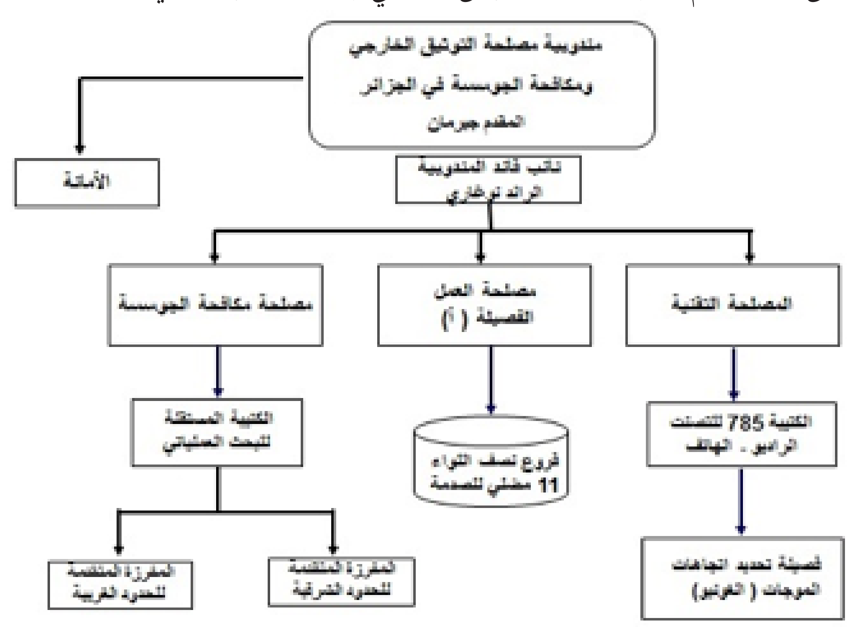
الملاحق:

الملحق 01: تنظيم مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة.



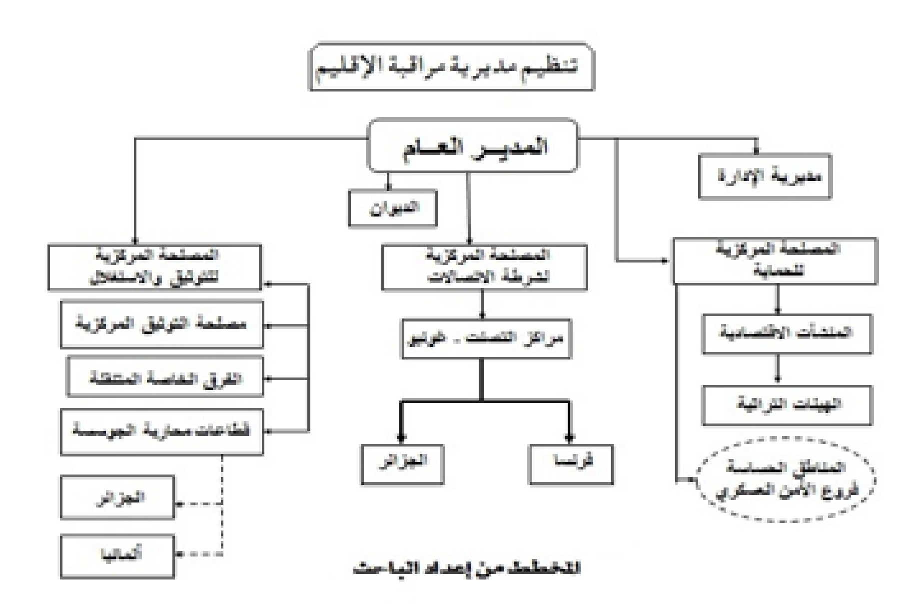
المخطط من إعداد الباحث

الملحق 02 : تنظيم مندوبية مصلحة التوثيق الخارجي و مكافحة الجوسسة في الجزائر.

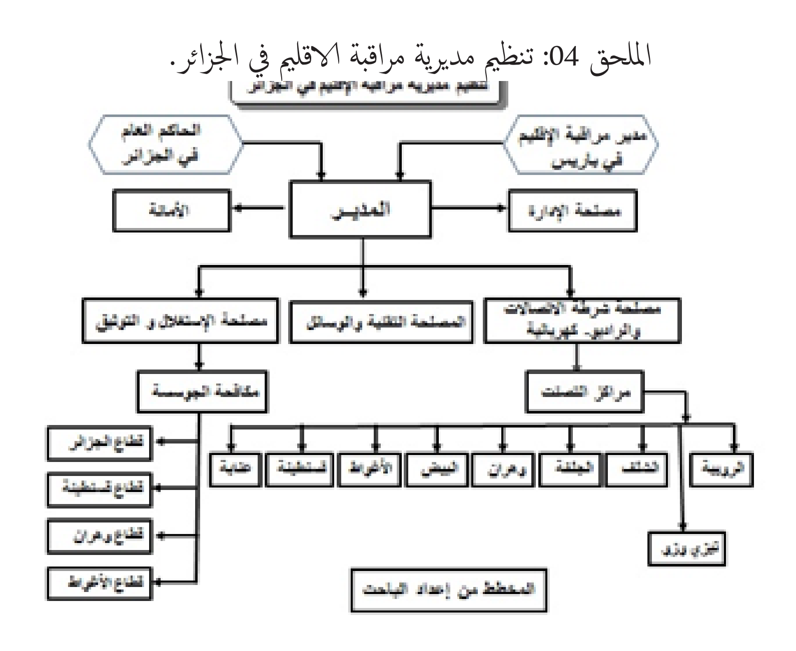


المخطط من إعداد الباحث

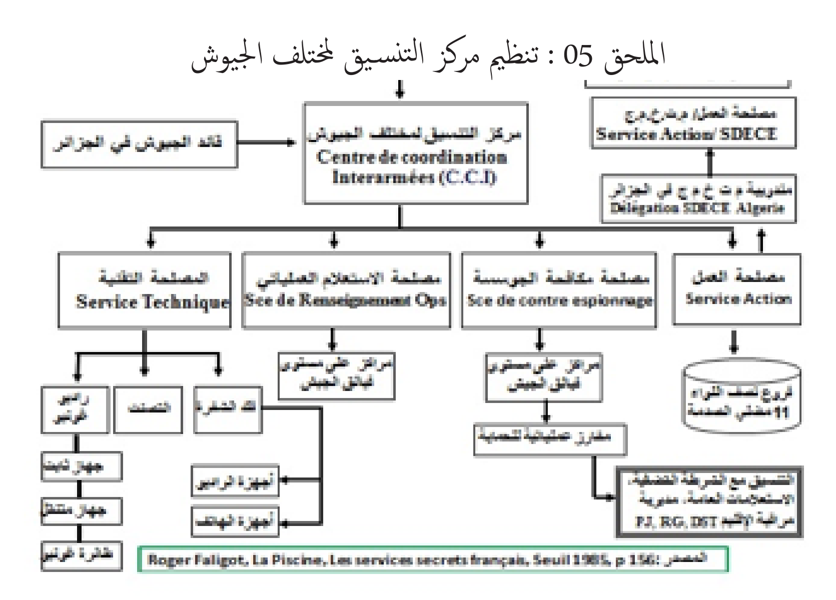
الملحق 03: تنظيم مديرية مراقبة الاقليم



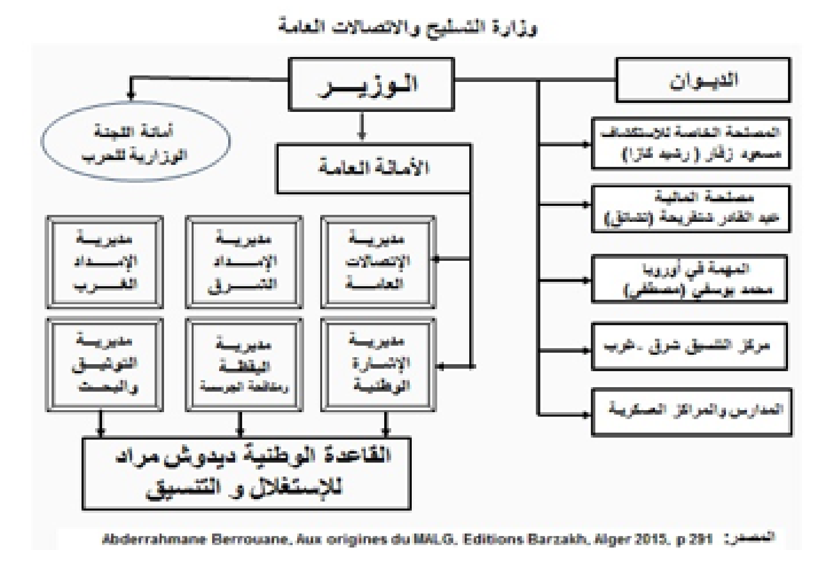
الملحق 04: تنظيم مديرية مراقبة الاقليم في الجزائر.



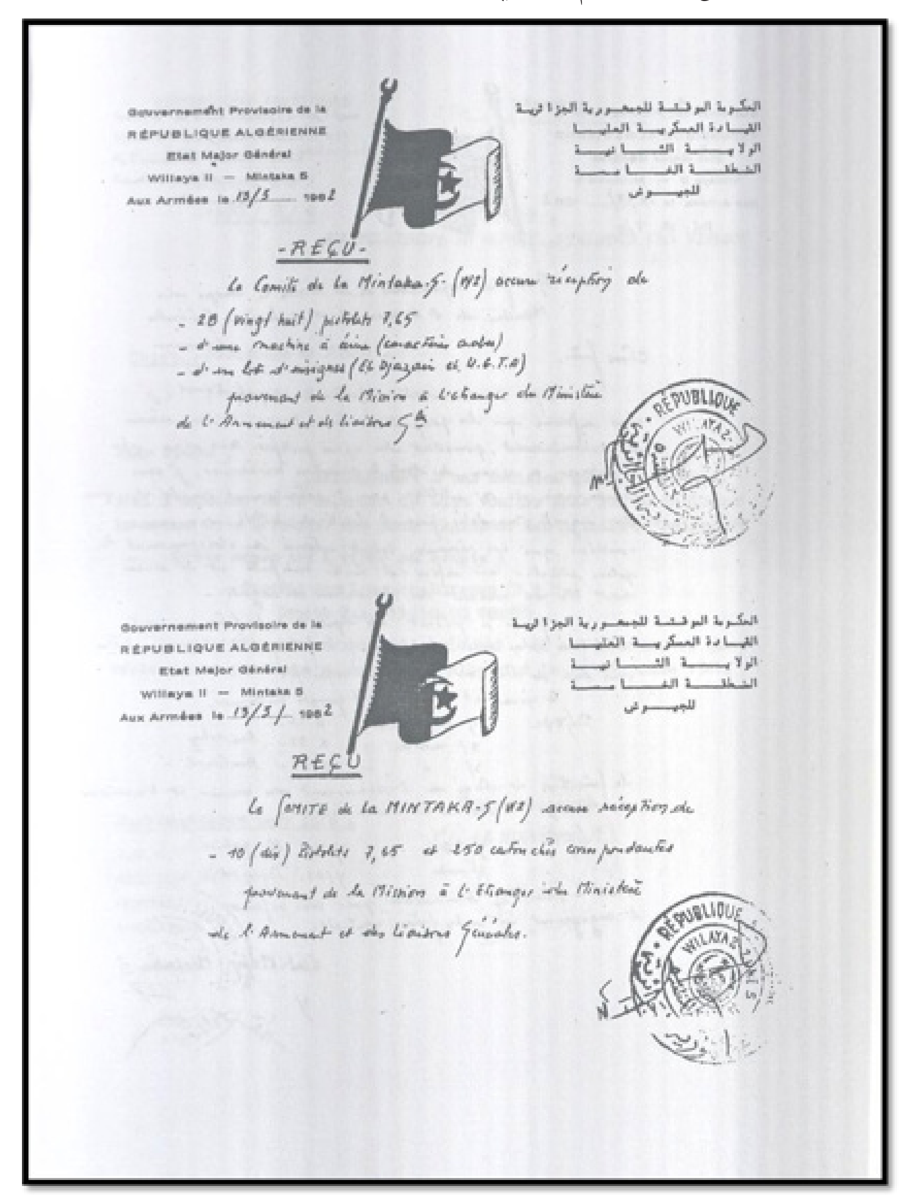
الملحق 05 : تنظيم مركز التنسيق لمختلف الجيوش



الملحق 06 :تنظيم وزارة التسليح والإتصالات العامة



الملحق 07 استلام مجاهدي الولاية الثانية للأسلحة 13 مارس 1962.



Gouvernement Provisoire de la
RÉPUBLIQUE ALGÉRIENNE
Etat Major Général
Willaya II — Mintaka 5
Aux Armées le 13/3 1962

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية
القيادة العسكرية العليا
الولاية الثانية
المنطقة الخامسة
للجيوش

-REÇU-

Le Comité de la Mintaka-5 (W2) accuse réception de
- 28 (vingt huit) pistolets 7,65
- d'une machine à écrire (caractères arabes)
- d'un lot d'insignes (El Djazaïr et U.G.T.A)
provenant de la Mission à l'étranger du Ministère de l'Armement et des Liaisons Gén.

RÉPUBLIQUE
WILAYA 2

Gouvernement Provisoire de la
RÉPUBLIQUE ALGÉRIENNE
Etat Major Général
Willaya II — Mintaka 5
Aux Armées le 13/3/ 1962

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية
القيادة العسكرية العليا
الولاية الثانية
المنطقة الخامسة
للجيوش

REÇU

Le COMITE de la MINTAKA-5 (W2) accuse réception de
- 10 (dix) pistolets 7,65 et 250 cartouches correspondantes
provenant de la Mission à l'étranger du Ministère de l'Armement et des Liaisons Générales.

RÉPUBLIQUE
WILAYA 2

M'hamed Yousfi, Les Otages de la Liberté, Editions Mimouni , Boumerdes, 1 ere edition 1990, p 199

الملحق 08: استلام جيش التحرير لخوازيق م/د محشوة بالمتفجرات من بلغاريا.



DÉPART

7 Novembre 1960

CODE
PRÉFIXE
CATÉGORIE
ENREGISTREMENT n° 1013

TEXTE

MESSAGE PORTE

Référence : Message n° 5863/CMI/2/OPE/PLIT du 3.11.1960

A la connaissance de mon Service, les seuls cargos arrivés à TRIPOLI le 20 Juin sont un bulgare, le "BREZA", venant de VARNA et BOURGAS, et un grec, le "ARMATHIA", venant de TUNIS .

Nous ignorons s'ils transportaient des armes pour le F.L.N.

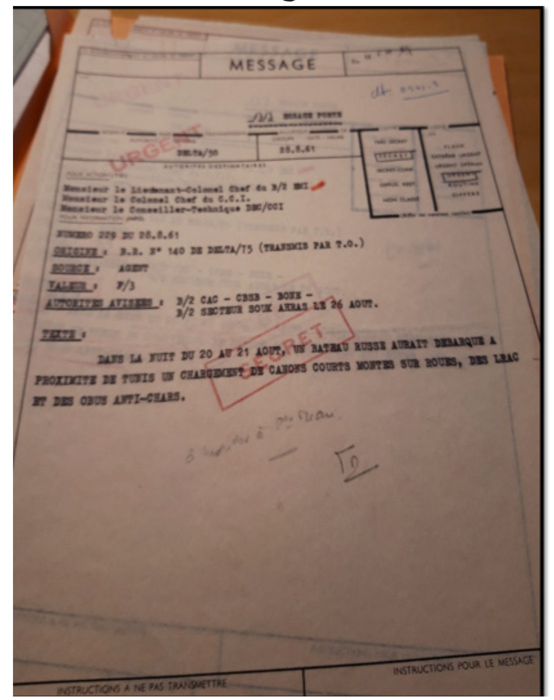
Nous vous prions de nous transmettre la teneur du renseignement que vous désirez recouper.

Le Capitaine HEYRAUD
Chef du Détachement de Liaison
du S.D.E.C.E. en Algérie

TRES SECRET

SHAT, 1 H 1539 D1, Trafic d'armes 1955-1960.

الملحق09 : استلام جيش التحرير لمدافع وقواذف صاروخية عن طريق باخرة روسية.



MESSAGE

MESSAGE PORTE

URGENT

DELTA/50 — 28.8.61

AUTORITES DESTINATAIRES

Monsieur le Lieutenant-Colonel Chef du B/2 EMI
Monsieur le Colonel Chef du C.C.I.
Monsieur le Conseiller-Technique DEC/CCI

NUMERO 229 DU 28.8.61

ORIGINE : B.R. N° 140 DE DELTA/75 (TRANSMIS PAR T.O.)

SOURCE : AGENT

VALEUR : F/3

AUTORITES AVISEES : B/2 CAC - CBSB - BONE -
B/2 SECTEUR SOUK AHRAS LE 26 AOUT.

TEXTE :

DANS LA NUIT DU 20 AU 21 AOUT, UN BATEAU RUSSE AURAIT DEBARQUE A PROXIMITE DE TUNIS UN CHARGEMENT DE CANONS COURTS MONTES SUR ROUES, DES LRAC ET DES OBUS ANTI-CHARS.

SECRET

INSTRUCTIONS POUR LE MESSAGE

INSTRUCTIONS A NE PAS TRANSMETTRE

SHAT, 1 H 1539 D1, Trafic d'armes, Année 1961

الملحق10 : الصفحة 02 من جريدة Unita الإيطالية، حول محاولة اغتيال بولحروف.



l'Unità

ANCORA IN ALTO MARE LE INDAGINI SULL'ATTENTATO DI VIA VAL SAVIO

L'estremo addio di Roma al piccolo Rolando Rovai vittima innocente dei fascisti della "Mano rossa"

Una grande folla ha seguito i funerali - Il muto dolore dei genitori

Una smentita della questura - Tre falsi algerini hanno tentato di entrare nella clinica dove è ricoverato il dottor Fanon

الملحق11: الصفحة 12 من جريدة Neuchâtel السويسرية، حول انتحار النائب العام.



FEUILLE D'AVIS DE NEUCHATEL

Journal de Neuchâtel, du canton et des régions avoisinantes

Inflation et taux d'intérêt

SIGNES D'INQUIÉTUDE

L'affaire d'espionnage au profit de la France

Le procureur général de la Confédération M. René Dubois, se suicide hier à Berne

On ne connaît pas encore les motifs exacts de sa fatale décision

Quel est le fond des choses?

Dans une nouvelle réponse à M. Adenauer

M. Boulganine propose l'ouverture de prochaines négociations économiques

Sur l'unité allemande, avis toujours divergents

Les entretiens Nasser-Hammarskjold: accord

الملحق رقم 12: وحدات نصف اللواء التي كانت تتواجد في الجزائر خلال الثورة التحريرية

- نصف اللواء للرماة البحريين = Demi Brigade de Fusiliers-Marins

كان مقر قيادته في الغزوات، وينتشر على الحدود الغربية (تلمسان، ندرومة، مغنية...).

- نصف اللواء 13 للفيف الأجنبي = 13ème Demi Brigade de la Légion Etrangère

كان مقر قيادته في تبردقة (خنشلة)، له كتائب منشرة في شاشار، وبوحمامة، وسرايا في طامزة، وبابار، وله سرتين عاملتين على السد المكهرب في الحدود الشرقية.

- نصف اللواء 41 مضلي = 14 ème Demi Brigade de Parachutistes

مقر قيادته في سكيكدة قبل اندلاع الثورة، تدخلت منه كتيبتين يوم 15 أكتوبر 1954 في منطقة سوق أهراس لاستعادة الأمن، وكتيبة يوم 2 نوفمبر 1954 في الأوراس.

- نصف اللواء 543 للرماة المطريين = 543ème demi-brigade Fusiliers de l'Air

مقر قيادته في بوفاريك، وله كتائب منتشرة في الثنية، والشريعة، و يتبعه الكومندوس الأسود.

- نصف اللواء 5 للقناصة الألب = 5ème Alpins Demi-brigade de Chasseurs

مقر قيادته في عين الحمام، وله كتائب في البويرة، و بشلول، وكتيبة لحراسة السد في القالة.

- نصف اللواء 7 للقناصة الألب = 7ème Alpins Demi-brigade de Chasseurs

مقر قيادته في ذراع الميزان، وله كتائب في تيقزرت، و أزفون، و عزازقة.

- نصف اللواء للبحث Demi – brigade de Recherche =

مقر قيادته في مركز التنسيق لمختلف الجيوش بالعاصمة، له الكتيبة 58 مشاة في الجزائر، والكتيبة 157 في قسنطينة، و الكتيبة 61 في وهران، و كتيبة احتياط.

ملاحظة: جمعها الباحث من عدة مصادر ومراجع

الهوامـش :

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط. الثالثة 1414 هـ، المجلد 12 ص 418.

2- Jacques BAUD, Encyclopédie du renseignement et des services secrets, Lavauzelle, Paris, 1997, p.464.

3- DOD Dictionary of Military and Associated Terms, June 2020, p 107

4- دروس الاستطلاع، كتاب دراسي مرجعي، الأكاديمية العسكرية لهيئة الأركان العامة للقوات المسلحة لروسيا الاتحادية، طبعة سنة 1995، ج 1، ص 7

(5)- Constantin Parvulesco, Secret Defense, Editions ETAI, février 2007, p 139

6- العميد شارل فوفرييه (général Charles Feuvrier) ولد يوم 29 جانفي 1915، ألتحق بالقوات الحرة الفرنسية في لندن سنة 1940، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عين في عدة مناصب قيادية، منها قائد القاعدة الجوية في مراكش برتبة عقيد، وبعد ترقيته إلى رتبة

عميد، عين على رأس الأمن العسكري في الجزائر. توفي يوم 24 أكتوبر 1997.

-Sébastien Laurent, Politiques de l'ombre. État, renseignement et surveillance en France, Fayard, 2009, P113, Revue de la France libre , Fondation de la France libre 1994, Volume 6, P 2801

7- Claude Faure, Aux Services de la République, du BCRA à la DGSE, Fayard 2004, p 38

8- Raphaëlle Branche, La Lutte Contre Le Terrorisme Urbain , in Militaires et guerilla, Éditions Complexe 2001, p 482.

9- Mohamed Teguia, L' Algerie en Guerre, Office des publications universitaires 2007, p 335.

10- Maurice Faivre, Le renseignement dans la guerre d'Algérie, Edition Lavauzelle, 2006 , P 169

11- Ibid , p 170

12- Ibid, p 24

13- العقيد سيرج هنري باريزو Colonel Serge-Henri Parisot، ولد سنة 1906 بباريس، تخرج من مدرسة الضباط بسان سير Saint-Cyr برتبة ملازم سنة 1927 م. أنضم إلى المصالح السرية للمقاومة الفرنسة، بعد انتهاء الحرب العالمية وتحرير فرنسا، عين ملحقا عسكريا في بوخارست (رومانيا)، ومراسلا سريا لمصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة SDECE، وقد أكتشفت المصالح السرية الرومانية نشاطاته التجسسية، وطردته من رومانيا. عين سنة 1956 على رأس مصلحة البحث العملياتي (SRO) في الجزائر .كان من المؤيدين لمنظمة الجيش السري الفرنسي OAS. توفي في 15 فيفري 2010.

- Hervé Lemoine, Stéphane Simonnet , Histoire orale : inventaire analytique des sous-séries 3 K et 4 K, Volume 1, Service historique de l'armée de Terre, 1997, p 119

14- الفريق أول موريس شال (Maurice Challe Général d'armée) ولد عام 1905، تخرج من مدرسة سان سير برتبة ملازم أول سنة 1925، عين رئيس مصلحة الإستعلامات الجوية في قوات فرنسا الحرة، ثم نائب رئس قائد الأركان الجوية من سنة 1946 إلى سنة 1949، عينه الجنرال ديغول يوم 12 نوفمبر 1958 قائدا أعلى للقوات المسلحة الفرنسية في الجزائر . قاد محاولة انقلاب الجنرالات في افريل 1961، وبعد فشلها ألقي عليه القبض و حكم عليه بالسجن 20 سنة، ليطلق سراحه سنة 1968. توفي يوم 18 فيفري 1979.

-Benjamin Stora, Les mots de la guerre d'Algérie, Presses Universitaires du Mirail 2005, p 34 , Regards sur l'aviation militaire française en Algérie, 1954-1962 : recueil d'articles et état des sources, Service historique de l'Armée de l'air, 2002 – p 122

15- Henri Jacquin, La Guerre Secrete en Algerie, Olivier Orban 1977, P 206

16- M'hamed Yousfi, Les Otages de la Liberté, Editions Mimouni , Boumerdes, 1 ere edition 1990, p 46

17- Sylvie Thénault, Histoire de la Guerre d'independance Algerienne, Editions El Maarifa (Editons Flammarion : Origine) , Algerie 2010, p 173

18- Henry Descombin, Guerre d'Algérie 1959-60: Le Cinquième bureau, ou, «Le théorème du poisson», Editions L'Harmattan 1994 , p31,104

19- Fréderic Guelton, « The French Army "Centre for Training and Preparation in Counter Guerilla Warfare" (CIPCG) at Arzew », in Martin Alexander et John Keiger (dir.), France and Algeria War, 1954-1962 : Strategy, Operations and Diplomacy, Londres, Frank Cass, 2002, P 37

20- العقيد جون غارد Colonel Jean Gardes، ولد يوم 4 أكتوبر 1914 في باريس، شارك في الحرب العالمية الثانية، ووقع في الأسر، شارك في حرب الفيتنام، في بداية سنة 1954 عين رئيس المكتب الثاني للقوات الفرنسية في المغرب، حول بعدها إلى الجزائر ليترأس المكتب الخامس، و يشرف في نفس الوقت على النشاطات البسيكولوجية للجيش الفرنسي، التحق بمنظمة الجيش السري الإرهابية، توفي يوم 18 جويلية سنة 2000 في باريس.

- محمد تقية، حرب التحرير في الولاية الرابعة، ترجمة بشير بولفراق، دار القصبة للنشر، الجزائر 2012، ص 217.

-Jacques Isnard, « Le colonel Jean Gardes, un soldat perdu de la guerre d'Algérie », Le Monde du 21 juillet 2000

21- Maurice Faivre, Le renseignement, op.cit , P 94

22- العقيد أندري ثوزي Colonel André Thozet ولد يوم 4 أفريل سنة 1915 في مدينة ليون، تجند سنة 1935، وشارك في الحرب العالمية الثانية، بعد مشاركته في حرب فيتنام، عين على رأس وحدة عسكرية في تونس، حول بعدها إلى الجزائر وهو برتبة عقيد ليترأس مركز الإستعلامات والعمليات للحكومة العامة (CRO/GG). ترقى سنة 1970 إلى رتبة عميد، وعين في منصب قائد مديرية الأمن العسكري حتى تقاعده سنة 1975، توفي يوم 29 جانفي 2000م.

-Revue historique des armées, Numéro 246 , 2007, p 76 , Jacques Isnard « Le général André Thozet» Le Monde du 02 mars 2000

23- العقيد بول شون (Colonel Paul Schoen)، ولد في شهر افريل 1900، تجند في الجيش الفرنسي سنة 1920، شارك في حرب الريف بالمغرب سنة 1925، ليعين بعدها للعمل في مكتب شؤون الأهالي في المغرب. حول سنة 1938 للعمل في مكتب شؤون الأهالي في الجزائر، ليقوم بعدها بإنشاء مصلحة (SLNA) الذي بقي على رأسها حتى سنة 1960، حيث أحيل على التقاعد. توفي في شهر مارس 1984.

Jean-Charles Jauffret (dir.) La Guerre d'Algérie par les documents, T. 2, Les Portes de la guerre 1946-1954, Service Historique de l'Armée de Terre, Vincennes, 1990, p 974

24- Maurice Faivre, Conflits d'Autorités durant la Guerre d'Algérie, l'Harmattan 2004, p 201.

25- Jacques Frémeaux, Les SAS (sections administratives spécialisées), in Guerres mondiales et conflits contemporains, n° 208, Janvier 2003, Presses Universitaires de France 2003, p 66

26- Emmanuel Jaulin, La gendarmerie dans la guerre d'Algérie. Dépendance et autonomie au sein des forces armées, Lavauzelle 2009, p58

27- اللواء كاميل موران (Géneral De Division Camille Morin)، ولد في مدينة عين النويصي (مستغانم) بالجزائر يوم 26 فيفري سنة 1900، تجند في مدرسة المدفعية في مارس سنة 1920، وتخرج منها ضابط احتياطي، شارك في حرب الريف بالمغرب، ليتم توجيهه سنة 1927 إلى سلاح الدرك، حيث تابع تربصا في المدرسة التطبيقية للدرك بفرساي، بعد تخرجه، وجه للعمل في الجزائر، حيث قاد فصيلة الدرك في بجاية، وفي معسكر. ترقى في الرتب حتى تحصل على رتبة عميد سنة 1951، ليعين إثرها قائدا للدرك في الجزائر حتى سنة 1961، وكان قد ترقى إلى رتبة لواء سنة 1957. توفي يوم 23 سبتمبر 1991

-Jean-François Allès, Commandos de chasse Gendarmerie : Algérie, 1959-1962, récit et témoignages, Atlante, 2000, p 19

توجد أيضا ترجمة له موسعة، كتبها إبنه، في الشبكة العنكبوتية (أطلعت عليها ليلة 22 نوفمبر 2020) على هذا الرابط:

http://www.noisy-les-bains.net/articles.php ?lng=fr&pg=273&mnuid=1000

28- جون فوجور (Jean Vaujour) ولد في 27 أكتوبر 1914، بعد أن شغل منصب محافظ شرطة رئيسي في باريس، عين في شهر جوان سنة 1953 مديرا للأمن العام في الجزائر حتى شهر جويلية سنة 1955، حيث عينه وزير الداخلية موريس بورجيس مونوري مكلفا بمهمة لدى الديوان، عاد إلى الجزائر سنة 1960 ليشغل منصب مدير الديوان المدني والعسكري للمندوب العام للحكومة في الجزائر. توفي يوم 28 مارس 2010.

-Jean-Louis Gérard, Dictionnaire Historique et Biographique de La Guerre D'Algérie, Éditions Jean Curutchet, 2000, P 196

29- Jean Vaujour, De la Revolte a La revolution, Aux premiers jours de la guerre d'Algerie , Albin Michel 1985, P 58-59

30- Claude Faure, op.cit, p 211

31- Ibid, p 310

32- Ibidem

33- Ibidem

34- Ibidem

35- Ibid, p 265

36- Roger Faligot, Pascal Krop, La piscine: les services secrets français, 1944 - 1984, Editions du Seuil, 1985, p 72

37- Claude Faure, op.cit, p 211

38- Roger Faligot, La piscine, op .cit, P 388

39- Ibid, p 139

40- المقدم جون باتيست ألمون المدعو جيرمان (Lt – Colonel Jean-Baptiste Allemand alias Germain) ولد في مرسيليا سنة 1906، حاصل على شهادة جامعية في التاريخ، التحق بالمقاومة الفرنسية سنة 1940، حيث تم تعيينه للعمل في منصب نائب رئيس مصلحة الجوسسة ومكافحة التجسس في الجزائر، عين في سنة 1951 رئيس مركز مصلحة التوثيق الخارجي و مكافحة التجسس في تونس، وفي سنة 1954 يعين قائد مندوبية التوثيق الخارجي و مكافحة التجسس SDECE في الجزائر مع إعطائه كل الصلاحيات لتسيير كل مراكز ومكاتب مصلحة مكافحة الجوسسة في شمال إفريقية، التي وضع كل قادتها تحت سلطته،

- Roger Faligot , Jean Guisnel, Histoire politique des services secrets français de la Seconde Guerre mondiale à nos jours, La Découverte 2012, p 174

41- Roger Faligot, La piscine, op.cit, p 138,139

42- Ibidem

43- Jean-Charles Jauffret (dir), La Guerre d'Algérie par les documents: L'avertissement, 1943-1946, Service historique de l'Armée de terre, 1990, p 250

44- Maurice Faivre, Le Renseignement, op.cit, p 173,176

45- Roger Faligot, La piscine, op.cit, p 158

46- Roger Faligot et Pascal Krop, DST, police secrète, Paris, Flammarion, 1999, p 171-173, M.Faivre, Le Renseignement, op.cit, p 164

47- Roger Faligot, La piscine, op.cit, p 153

48- M. Faivre, Le Renseignement, op.cit, p 164, Roger Faligot, DST, op.cit, p 174,175

49- M. Faivre, Le Renseignement, op.cit, p 164 -165

50- Ibid , p 164

51- Claude Faure, , op . cit , p 264 , M.Faivre, Le Renseignement, op.cit, p 165

52- غاستون بونتال Gaston Pontal، ولد سنة 1913، التحق بصفوف المقاومة لفرنسا الحرة في لندن، واشتغل في الإستعلامات. بعد تحرير فرنسا، التحق بمديرية الأمن الوطني في باريس، وترقى حتى وصل إلى رتبة محافظ شرطة رئيسي، نائب مدير الإستعلامات العامة. عين سنة 1953 مدير مراقبة الاقاليم DST في الجزائر. توفي يوم 07 أكتوبر 2001 في باريس.

- Jean Vaujour , op.cit , p 138

53- Michel Delenclos , Algérie la guerre des sigles, Esprit livres, 2003, p 49 , M. Faivre, Le Renseignement, op.cit, p 22, M'hamed Yousfi, op.cit, p 12,

54- M. Faivre, Le Renseignement, op.cit, p 162

55- Roger Faligot, Histoire politique, op.cit, p 181

56- M. Faivre, Le Renseignement, op.cit, p 172

57- Ibid, p 173

58- العقيد ليون سيمونو (colonel Léon Simoneau)، ولد يوم 9 ديسمبر 1905، ألتحق بالمقاومة الفرنسية ضد النازية سنة 1940، وعمل في صفوف المصالح السرية، شارك في حرب الهند الصينية. عين سنة 1956 على رأس مركز النسيق لمختلف الجيوش في الجزائر، وقد تردد اسمه كثيرا في الصحف، والكتابات، والاعترافات التي تحدثت عن أساليب القمع والتعذيب التي كان يمارسها عناصر مركز التنسيق الذي يشرف عليه، إلا أن وزير الدفاع آنذاك بيار ميسمار Pierre Messmer دافع عنه، ووقف في صفه. توفي يوم 7 أفريل 1993.

-Rémi Kauffer, OAS : histoire de la guerre franco-française, Seuil, 2002, p55, Roger Faligot, Histoire politique, op.cit, p 182

59- M. Faivre, Le Renseignement, op.cit, p 181

(*) «نصف اللواء» Demi Brigade هو وحدة عسكرية، ضمن ترتيب الجيش الفرنسي، وهو أكبر من «الفوج» Regiment، و أقل من «اللواء» Brigade، ليس له تشكيل ثابت، فهو يضم من ثلاثة إلى سبعة كتائب Bataillons، حسب فكرة القيادة، ونوعية المهمة، وطبيعة المنطقة. لمعرفة وحدات نصف اللواء التي كانت في الجزائر خلال الثورة، أنظر الملحق رقم 12

60- Paul Aussaress, Services spéciaux Algérie 1955-1957:Mon témoignage sur la torture, Perrin 2001, p 308

61-Henri Le Mire, Les Paras Français : la Guerre d'Algérie, Editions Princesse, 1977, P 20

62- Eric Denécé , Histoire secrète des forces spéciales De 1939 à nos jours ,Nouveau Monde Edition 2007, p 105.

63- 1H 1472/4*, cité par M. Faivre, Le Renseignement, op.cit, p 21, Claude Faure, op.cit, p 267,

64- عملية «كانتات» Cantate التي أدت إلى إغتيال البطل مصطفى بن بولعيد، والتي أجمعت كتابات المؤرخين والمؤلفين الفرنسيين، وشهادات ضباط المصالح السرية الفرنسية على حادثة تفخيخ جهاز الإشارة، وإلقائه بواسطة المظلة، و رغم شهادات بعض المجاهدين، ومنهم

الحاضرين ليلة انفجار جهاز الراديو، فإن في النفس منها حتى الآن شيئًا.

65- Vincent Nouzille, Les Tueurs de la République, Fayard, 2015, p. 149. Bruschi, Mark ,Du 11 ème BCAP à la 11 ème demi-brigade parachutiste de choc (1946 – 1963) , in La Gazette des uniformes, p 14.

66- محمد تقية، مرجع سابق، ص 208.

67- Hugues Moutouh et Jérôme Poirot (dir.), Dictionnaire du renseignement, Coll. Tempus, Éditions Perrin, 2020 , p 447

68- Constantin Melnik, La Mort était leur mission:Le service Action durant la guerre d'Algérie, Plon 1996, p 108, Eric Denécé, op.cit, p 206, Vincent Nouzille, , op.cit, p 31

69- Constantin Melnik, op.cit, p 108 , Vincent Nouzille, op.cit, p 31

(**) لم أهتدي إلى معرفة اسم هذا السيناتور، ولم أعثر على أي معلومات عنه في المصادر والمراجع التي بين يدي.

70- Philippe Bernert, SDECE, Service 7. L' extraordinaire histoire du colonel Le Roy-Finville et de ses clandestins, Presses de la Cité, 1980, p 268, Vincent Nouzille , op.cit, p 32

71- The Dictionary of Military Terms, U.S. Department of Defense, Skyhorse Publishing, 2009, p 242.

72- Constantin Melnik, op.cit , p 07

73- Vincent Nouzille, op.cit , p 27

74- Roger FALIGOT, Histoire politique, op.cit , p 178, Claude Faure, op.cit, p 271

75- Roger FALIGOT , Histoire politique, op.cit, p 170

76- Claude Faure, op.cit, p 271

77- Brahim Lahreche , Algerie terre de héros, Imprimerie El Maaref, Annaba, p 155, Roger Faligot et Jean Guisnel, Histoire secrète de la Ve République, Editions la Decouverte, 2006, p 53.

78- Constantin Melnik, op.cit, p 13

79- Hugues Moutouh, Dictionnaire, op.cit , p 449

80- جريدة UNITA الايطالية، الصادرة يوم الخميس 9 جويلية 1959، ص 2.

80- Claude Faure, op.cit, p 270, Roger Faligot, Histoire secrète, op.cit, 2006, p 52

81- Erwan Bergot, le Dossier Rouge Service Secrets Contre FLN, Commandos de choc, Grasset, Paris 1976, p. 121.

82- Vincent Nouzille, p 36

83- Roger Faligot, Histoire, op.cit, p 52

84- Ibidem

85- Vincent Nouzille, op.cit, p 37

86- Dahou Ould Kablia, Boussouf et le MALG : la face cachée de la Révolution, Casbah Editions,

2020, p 134

87- Roger Faligot, Histoire, op.cit, p 223, Constantin Melnik ,op.cit, P 167

88- عمر بوداود: من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني مذكرات مناضل، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 147، وشهادة مصورة لأخيه محي الدين عيسيو، موجودة عندي بمكتبتي.

(***) منظمة «اليد الحمراء» (La main Rouge) هي منظمة من اختراع المصالح الخاصة الفرنسية، ظهرت أول الأمر في تونس والمغرب، حيث نفذت عمليات إغتيال و تصفية حسابات ضد رموز الحركات الوطنية في المغرب العربي، وكانت تعمل في سرية تامة، ويشرف على تنفيذ هذه الاغتيالات والتصفيات مجموعة من غلاة المستوطنين (الكولون). يذكر قسطنطين ملنيك أن المدير العام لمصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة أعترف له بأن منظمة « اليد الحمراء « هي إحدى اختراعات التضليل في تاريخ المصالح السرية الفرنسية، حيث استعمل إسمها للتغطية على العمليات التي نفذتها مصلحة العمل.

لمزيد من التفاصيل أنظر:

-Vincent Nouzille,op.cit, p 35 et 36, Roger Faligot, Histoire politique, op cit, p 219,220, Eric Denécé ,Histoire secrète ,op.cit, p 107, Constanatin Melnik, op.cit, p 141

89- Vincent Nouzille, op.cit, p 38, Roger Faligot, Histoire politique, op.cit, p 223

90- Jim House and Neil MacMasters. Paris 1961: Algerians, State Terror, and Memory. Oxford: University Press, 2006, p. 167

91- Hugues Moutouh, op .cit , p 270

92- Ian Black, Benny Morris,» Israel's Secret Wars: A History of Israel's Intelligence Services, Grove Weidenfeld (New york,1972), P 173

93- Claude Faure, op.cit, p 270

94- Douglas Porch, Histoire des services secrets francais De la Guerre d'indochine au Rainbow Warrior ,Traduit de l'americain par André Montbard, Albin Michel 1997, p 127

95- Claude Faure, op.cit, p 275, Constantin Melnik, op.cit ,op.cit, p 11, Erwan Bergot , Victoires Secretes des Services speciaux, in LE CRAPOUILLOT, N°93-avril 1987- p 21,

96- Roger Faligot, Histoire, op.cit, p 52

97- Pasquier Sylvaine « La face cachée de la République » L'Express du 31/03/1994

98- شهادة المجاهد يايسي عبد القادر المدعو سي نواصري مسؤول البعثة في أوروبا.

99- محمد قنطاري، الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية، مجلة الذاكرة، المتحف الوطني للمجاهد، السنة الثانية، العدد الثاني، خريف 1995، المطبعة الجزائرية، بوزريعة، ص125.

100- Abderrahmane Berrouane, Aux origines du MALG , Temoignage d'un compagnon de Boussouf, Editions Barzakh, Alger 2015, p 79

101- Dahou Ould Kablia, op.cit, p 66

102- Brahim Lahreche, op.cit, p 285

103- محمد زروال، الإتصالات العامة في التورة الجزائرية (1954 - 1962)، دار هومة، 2015، الجزائر. ص 170.

104- عبد الكريم حساني (الغوتي)، الحرب الخفية، ترجمة أوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، 2012، الجزائر. ص 181.

105- قدور ريان، الإذاعة السرية «صوت الجزائر الحرة المكافحة»، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (1956 – 1962)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، منشورات وزارة المجاهدين، 2001، الجزائر.، ص 67

106- Abdelmadjid Bouzbid, La logistique durat la guerre de liberation nationale Bibliopolis -2004, p 81

107- Dahou Ould Kablia, op.cit, p 67

108- خالد منصوري، سلاحي، مذكرات المجاهد خالد منصوري، د.د.ن، فيفري 2018، ص 120-119

109- Dahou Ould Kablia, op.cit, p 142

110- محمد لمقامي، رجال الخفاء، مذكرات ضابط في وزارة التسليح والإتصالات العامة، ترجمة علي ربيب، منشورات ANEP، الجزائر 2005.، ص 232 – 234

111- Abderrahmane Berrouane, op.cit, p 150-151

112- Mohamed Khelladi, De Boussouf a kennedy liberté et foi, Casbah éditions 2017, p 215

113- مصطفى هشماوي: جذور أول نوفمبر 1954 في الجزائر. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. الجزائر 2010، ص 96.

114- عبد الرحمان عمراني، التسليح أثناء الثورة، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 99،

115- Douglas Porch, op.cit, p 128

116- يوسف مناصرية، الأسلاك الشائكة وحقول الالغام، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م، مطبعة الديوان - الجزائر 2007.ص 9

117- Roger Faligot, Pascal Krop, La piscine, op.cit , p 211

118- Contre-amiral Bernard Estival, La marine francaise dans la guerre d'algerie, marines éditions, p 19

119- Ian Black, op.cit, P 173, Claude Faure, op.cit, p 270

120- M'hamed Yousfi, op.cit, p 134

121- بوداود محمد المدعو سي منصور، مرجع سابق، ص 142، 141.

122- M'hamed Yousfi, op.cit, p 131

123- Ibid, p 132

124- محمد لمقامي، مرجع سابق ص 232 – 234.

125- Roger FALIGOT, Histoire secrète, op.cit, p 52.

126- SHAT, 1 H 1539 D1, Trafic d'armes 1955-1960.

127- SHAT, 1 H 1539 D1, Trafic d'armes , Année 1961.

128- Senoussi Saddar, Ondes de choc , Les Transmissions durant la Guerre de Liberation, Editions Anep, 2002, p16, Journal Le monde du 28 avril 1956 « Un colonel français est enlevé à Oujda », p 02

129- Abderrahmane Berrouane, op.cit, , p 142

130- Ibid, p 143

131 Nedjadi Mohamed Mokrane, Temoignage d’un officier des services secrets de la revolution algerienne, Dar El Gharb, Oran, 2e édition 2011, p 116

132- سهلي الطاهر (إدريس)، تعقيب، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 126.

133 Abderrahmane Berrouane, op.cit, p 143

134- Brahim Lahreche, op.cit, p 150

135- Abderrahmane Berrouane, op.cit, p 143

136- Dahou Ould Kablia, op.cit , p 135

137- باسطة أرزقي، مواقف وشهادات عن الثورة الجزائرية، دار الهدى عين امليلة الجزائر، طبعة 2009 م، ص 377.

138- بوداود محمد المدعو سي منصور، مرجع سابق، ص 115.

139- Constantin Melnik, op.cit, P 91-98

140- العقيد معاوية، المخابرات والأمن أثناء الثورة، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 80،

141- بوداود محمد المدعو سي منصور، مرجع سابق، ص 105 – 106

142- Roger Faligot, Histoire secrète, op.cit, p 50

143- العقيد معاوية، المخابرات والأمن أثناء الثورة، مرجع سابق، ص 80

144- Brahim Lahreche, op.cit, p154, Roger Faligot La piscine ,op.cit, p 215

145- FALIGOT Roger , DST, op.cit, p 178

146- Dahou Ould Kablia, op.cit, p 75

147- محمد دباح، كنا نلقب بشبكات الراديو المتمردة، ترجمة قندوز عباد فوزية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 76 .

148- Dahou Ould Kablia, op.cit, p 75

149- Mohamed Khelladi, op.cit, p 232

150- Dahou Ould Kablia, op.cit, p 178

151- محمد لمقامي، رجال الخفاء، مرجع سابق، ص 235

152- نفسه، ص 234.